دروع وجوه الخيل في العصر المملوكي
فى ضوء نماذج محفوظة بالمتاحف العالمية، دراسة أثرية فنية

أ.م.د/ تامر مختار محمد

ملخص

لعبت الخيل دورا مهما في حياة المماليك، ليس فقط عسكريا بل في كل مجالات الحياة بصفه عامة. ويمكن القول أنه لا توجد حضارة قديمة في التاريخ القديم يظهر بها جليا هذا التناغم ما بين الفارس والحصان. فقد قاد المماليك الخيل وخاضوا بها حروبهم وعبروا بها خطوات لا نهائية، فقد عاشوا وماتوا علي ظهور خيولهم. ولذلك حرص فرسان الدولة المملوكية على حمايتها بالدروع الواقية لاسيما في الحروب.

وقد تعددت أنواع واستخدامات الدروع الواقية للخيل، فمنها ما يلبسه الخيل على بدنه لحماية الجسم، ومنها دروع الأوجه أو" الوجوه الفولاذية"، والتي تتكون من عدة قطع وتوضع فوق وجهه لكى يحمى جبهته وأنفه وأذنيه ورقبته، بالإضافة للواقيات التي تحمى الساقين.

وبالنسبة للدروع الواقية لوجوه الخيل في العصر المملوكي هناك إشارات تاريخية تشير إلي أنها استعملت بشكل واسع في تلك الفترة. وخلال هذه الورقة البحثية سأقوم بدراسة مجموعة من الدروع الواقية لوجوه الخيل والتي ترجع للعصر المملوكي والمحفوظة في المتاحف العالمية

Chamfrons in the mamluk period In light of examples preserved in international museums " archaeological and Artistic study"

Abstract

Horses played very important role in the daily lives in all Mamluk in all ages not only for their political and military activities but also in the history of their civilizations, We Know that our ancestors rode their rods to pass through endless steps, they lived and died on horse- back. So the Mamluks Knights keep to use horse armour for protection.

There are many types and uses of horses armors, some of them wear on horses for protection. Like Chamfrons which consist of several parts, to protect the head and neck, in addition to the protective shields that protect the legs. There is historical evidence indicating the use of Horses for head Armors in Mamluk period widely. In this paper I will study a group of Chamfrons which dated back to Mamluk period.

مقدمة

لعبت الخيل دورا مهما في حياة المماليك، ليس فقط على الجانب العسكري بل في كل مجالات الحياة عامة. ويمكن القول أنه لا توجد حضارة في التاريخ القديم يظهر بها جليا التناغم بين الفارس والحصان، إذ قاد المماليك الخيل وخاضوا بها حروبهم وعبروا بها خطوات لا نهائية، فقد عاشوا وماتوا على ظهور خيولهم. لذا اعتبر المماليك الخيل رفقاء لهم في الحياة، ويقع على عاتقهم مسؤولية رعايتها وحمايتها.

وقد نالت الخيل في العصر المملوكي مكانة كبيرة من خلال عناية السلاطين والأمراء بها، لدورها المهم لاستقرار دولتهم خاصة في حروبهم وعروضهم واحتفالاتهم، ولذلك حرص فرسان الدولة المملوكية على حمايتها بالدروع الواقية لاسيما في الحروب، فأمروا بصنع الدروع الواقية لبدنها بالإضافة إلى الدروع الواقية لوجوهها وأرجلها، ويمكن القول إن الدروع الواقيات لوجوه الخيل المعروضة في المتاحف قليلة إذا ما قورنت بدروع البدن، لذا يعتبر هذا النوع من الدروع من نوادر التحف الإسلامية التي ترجع إلى العصر المملوكي.

وفي هذه الورقة البحثية سأقوم بدراسة أربعة من الدروع الواقية لوجوه الخيل، ترجع إلى العصر المملوكي والمحفوظة في المتاحف العالمية، وتهدف الدراسة إلى

- دراسة أربع نماذج مختارة من الدروع الواقية لوجوه الخيل التي ترجع إلي العصر المملوكي.
- إلقاء الضوء على طريقة صناعة هذه الدروع والمواد الخام المستخدمة لصناعتها.
- دراسة العناصر الزخرفية المتنوعة التي ظهرت عليها، ومحاولة تأريخ بعضها، وتحديد نسبتها إلى سلاطين وأمراء بعينهم.
- ويتناول الباحث هذه الورقة في عدة مباحث و هي:
- المبحث الأول: دروع الخيل في المصادر التاريخية والأدبية.
- المبحث الثاني: تاريخ استخدام دروع وجوه الخيل.
- المبحث الثالث: دراسة وصفية لنماذج مختارة من دروع وجوه الخيل المنسوبة للعصر المملوكي.
- المبحث الرابع: دراسة تحليلية للأساليب الصناعية والزخرفية لدروع وجوه الخيل.

المبحث الأول: دروع الخيل في المصادر التاريخية والأدبية:

من المرجح أن أول استخدام للدروع الواقية للخيول قد ظهر في آسيا الوسطى وتحديدا ببلاد خوارزم، وبعد ذلك أصبح تغطية الخيول بالدروع الواقية من السمات المميزة للخيول في منطقة آسيا الصغرى، ولم يستخدم فقط بين القبائل البدوية، ولكن أيضا في بلاد (الأويغور) تحديدا منطقة شينجيانغ[١] الصينية وكانت تسمى " Kedimli "[٢].

أ- دروع الخيل في الفترة الإسلامية المبكرة: يرجع تاريخ الدروع الواقية للخيل واستخدامها في العصر الإسلامي[٣]، إلى عهد الرسول ﷺ، وأقدم الإشارات التاريخية التي تحدثنا عن ذلك ترجع للعام السادس للهجرة، ففي حديث الحديبية قيل " فجَاءَ يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَرَسٍ، مُجَفَّفٍ فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" أي عليه تجفاف[٤]. والمقصود بالتجفاف الدرع المغطى به الفرس ليقيه الأذى. وقال خليفة: حدثنا ريحان بن عصمة "كنا مع أبي موسى الأشعري بالأهواز، وعلى خيله تجافيف"[٥].

وتوجد إشارة أقدم وردت في نص أدبي يرجع للعام الخامس للهجرة، وهو ديوان لكعب بن مالك نسجه في يوم الخندق فقال: "إذا ما نحنُ أشرجنا عليها.... جياد الجدل في الأرب الشداد" والجدل جمع جدلاء، والمقصود هنا الدروع المحكمة النسج، ويقصد أنهم ربطوا على الخيول الدروع محكمة الصنع[٦].

ب- دروع الخيل في العصرين الأموي والعباسي: استخدمت دروع الخيل بشكل واسع خلال العصرين الأموي والعباسي[٧]، حيث أدْرِكَ الدور التكتيكي للخيول الإسلامية المدرَّعة عام ٨٥هـ/

٧٠٤م أثناء قيام الفرسان المسلمين بصد هجوم على أسوار مدينة ترمذ[٨]، وفجأة خرجت مجموعة من الفرسان بالخيول المدرعة من القلعة لضرب جناحي القوات المهاجمة لأسوار المدينة[٩].

وتؤكد المصادر التاريخية التي ترجع إلى القرن الثاني الهجري/ بداية القرن الثامن الميلادي أن هذا النوع اقتصر ارتداؤه على خيول القادة وأمراء الجيش، وكان من الصعب توفيره لكل خيول المحاربين، لأن هذا النوع من الأسلحة الواقية كان يكلف كثيراً من المال[١٠]. ونظرا للتطور الهائل في الجيوش العباسية، فليس من العجيب أن نجد المصادر التاريخية تتحدث في القرن الرابع الهجري/ أوائل القرن العاشر الميلادي عن خمسمائة من الخيول المدرعة بشكل كامل تتسابق مع بعضها[١١].

ومن الإشارات الأدبية في العصر العباسي قول المتنبي (٣٠٣: ٣٥٤هـ/ ٩١٥: ٩٦٥م) في وصفه لجيش الأمير سيف الدولة الحمداني، بقصيدة "إذا كان مدح"[١٢]:

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه .....على الفارس المرخى الذوابة منهم

حواليه بحر للتجافيف مائج.....يسير به طود من الخيل أيهم

والمتنبي هنا يشير إلى كثرة الخيول المرتدية للتجافيف، ويشبه تجافيف الخيل بموج البحر لا يُحْصَى عددُها.

وفي قصيدة "على قدر أهل العزم" يصف المتنبي جيش الروم وخيوله المدرعة[١٣]، فيقول:

أتوك يجرون الحديدَ كأنما..... سروا بجياد ما لهن قوائم.[١٤]

ومن أشهر المدن التي صنعت الدروع الواقية للفرسان والخيول مدينة طرسوس[١٥]، وهي إحدى المدن الحدودية للدولة الإسلامية وتفصلها عن الدولة البيزنطية، فقد ذكر ابن الأديب أن الدروع الواقية للفرسان والخيول كانت تصنع في مدينة طرسوس الحدودية المسلمة المحصنة[١٦]، وتخزن في واحدة من أبراجه المحصنة لأسوار المدينة[١٧].

ج- دروع الخيل في العصر الفاطمي: يرجع أقدم ذكر لهذا النوع من الدروع في مصر إلى العصر الفاطمي، فقد وصلتنا بعض الإشارات التاريخية التي تتحدث عنها، وأقدمها ما ذكره ستانلي لين بول عن السجلات الخاصة بالثروة الفاطمية في عصر الخليفة العزيز فقال "من أمثلة ذلك العمامات المتعددة الألوان المزخرفة بالذهب الثقيل بطولها البالغ ستين ياردة.....، وأغطية وعتاد الخيل المزخرف بالجواهر والمعطر بالعنبر إلى جانب الدروع المكفته بالذهب[١٨]. كما وصف الرحالة ناصر خسرو الجيش الفاطمي في كتابه (سفر نامة) أثناء الاحتفال بفتح خليج النيل خلال فترة حكم الخليفة المستنصر فقال: "يسير في ركاب السلطان عشرة آلاف فارس، على خيولهم سروج مذهبة، وأطواق وألجم مرصعة.... وعلى كل حصان درع أو جوشن"[١٩]. ويشير ناصر خسرو في هذه الفقرة إلى أن السلطان كان برفقته عشرة آلاف فارس خيولهم مغطاة بالدروع.

وأشارت المصادر التاريخية إلى محتويات خزائن السلاح في العصر الفاطمي، وكان منها ما يتصل بالخيول من لباس ودروع (التجافيف): "كانت تحتوي على ألبسة الجنود من الكزاغندات المغشاة والجواشن المذهبة،..... وما يتصل بالخيول من لباس ودروع (التجافيف)"[٢٠].

د- دروع الخيل في العصر الأيوبي: شاع استخدام دروع الخيل في تلك الفترة، نظرا لأن سلاح الفرسان قد شكل جزءً مهما من جيوش صلاح الدين الأيوبي في حربه ضد الصليبيين، وهناك بعض الإشارات تتحدث عن الخيول المدرعة في تلك الفترة، ومنها على سبيل المثال إشارة إلى مواجهة بين جيش المسلمين والصليبيين في عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، ظهر خلالها ٢٥ من خيول المسلمين المدرعة[٢١].

ه- دروع الخيل في العصر المملوكي: من المؤكد استخدام الدروع الواقية للخيل كانت تستخدم في العصر المملوكي بشكل واسع، إذ حرص سلاطين المماليك وأمراؤهم على استخدام هذه الدروع لحماية خيلهم، والجدير بالذكر أن الدروع الواقية للخيل كانت في العصور السابقة للعصر المملوكي يطلق عليها التجافيف، وفي العصر المملوكي عرفت بمصطلح آخر هو بركصطوانات

(البركستوانات)[٢٢]. وقد حرص أمراء المماليك على وضع رنوكهم على بركستونات خيلهم، كحرصهم على وضعها على منشآتهم وأسلحتهم[٢٣].

ومن المرجح أن أقدم إشارة لاستخدام المصطلح "بركصطوانات" (البركستوانات)[٢٤] للدلالة على الدروع الواقية للخيول ترجع إلى الفترة المبكرة من العصر المملوكي، خلال فترة حكم السلطان الظاهر بيبرس، فقد تحدث محيي الدين بن عبد الظاهر عن "اهتمام السلطان الظاهر بأمر العُدد والاستكثار منها، وإلزام الأمراء والمفارده والجند بتكملة العُدَّة، وهى عدة الحرب، ونفذ بذلك إلى جميع البلاد الشامية والحلبية وإلى الملك المنصور صاحب حماة، فاهتموا بذلك همة عظيمة، ولم يبق لهم شغل إلا تحصيل العدد، والاستكثار منها ومن الجواشن المصفحة بالذهب والفضة، وبركصطوانات الخيل جواشن"[٢٥].

ويذكر ابن أجا في وصفه لخروج تجريدة بقيادة الأمير يشبك الدوادار لمحاربة شاه سوار٢٦ في شوال ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م "فكان له لما خرج يوم مشهود وطلب طلبا حافلا لم يعمل مثله قط، وأرسل في طلبه عدة خيول ملبسة بركستوانات فولاذ مكفته بالذهب، وبركستوانات مخمل ملون، وصنع في رنكه صفة السبع"[٢٧]. وأشار القلقشندي للبركستوانات في مجمل حديثه عن رنوك أمراء المماليك ومواضع تنفيذها فقال: "ومن عادة كل أمير كبير أو صغير أن يكون له رنك يخصُّه..... ويجعل ذلك دهانا على أبواب بيوتهم وغير ذلك، وربما جعلت على السيوف والأقواس والبركصطوانات للخيل وغيرها"[٢٨].

كما ذكر ابن إياس دروع الخيل في وصفه لمعركة مرج دابق وأطلق عليها مصطلح (البركستوانات) فقال: " كانت ساعة يشيب لها الوليد، ويذيب لسطوتها الحديد فصار في مرج دابق جثث مرمية وأبدان بلا رؤوس .....وصار في ذلك المكان خيول مرمية موتى بسروج وسيوف مسقطة بذهب، وبركستوانات فولاذ وخوذ وزرديات لم يلتفت إليها أحد"٢٩.

تاريخ استخدام دروع وجوه الخيل:

تعددت أنواع الدروع الواقية للخيل واستخداماتها ، فمنها ما يُلبس للخيل على أبدانها لحماية الجسم، ومنها دروع الأوجه أو "الوجوه الفولاذية"[٣٠]، وتتكون من عدة قطع وتوضع فوق وجهه لتحمي جبهته وأنفه وأذنيه ورقبته، بالإضافة للواقيات التي تحمي الساقين[٣١].

وبالنسبة للدروع الواقية لوجوه الخيل في العصور القديمة لا يوجد تاريخ مُجمَع عليه بشأن استخدام هذه الدروع، ولا يمكن الاتفاق على نسبته إلى حضارة بعينها. ولكن أقدم إشارة مادية عن هذا النوع من الدروع وأندرها، ترجع إلى ما قبل التاريخ الإسلامي، فقد عثر على ثلاثة دروع واقية لوجوه الخيل في منطقة آسيا الصغرى. الأول: يؤرخ بالقرن الخامس قبل الميلاد، ومعروض الآن في متحف لينينجراد (هرميتاج)، استخرجه كريازنوف من الحفائر التي تمت في منطقة ألطاي. ومصنوع من الألياف والجلد والذهب (لوحة).

الثاني: درعٌ واقٍ لوجوه الخيل معروض في متحف الهرميتاج في لينينجراد عثر عليه رودينكو في الحفائر التي أجراها في منطقة ألطاي سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، ويؤرخ بالقرنين الرابع والخامس قبل الميلاد، ومصنوع من الألياف والجلد (لوحة٢).

الثالث: يحتفظ المتحف نفسه بدرع خيل ثالث مزود بقرون غزال، استخرج من بازيريك ويعود تاريخه إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وعليه زخارف منفذة بالحفر وبالتطريز، ومصنوع من الألياف والجلد والذهب. وفي الدرع الذي استخرجه كريازنوف سنة ١٩٢٩م يبلغ طول قرن الغزال به ١٣٠ سم[٣٢] (لوحة ٣).

وأقدم الإشارات المادية التي وصلتنا من مصر ترجع للقرن الثالث أو الرابع الميلادي، حيث عثر على بقايا ثلاثة دروع واقيه لوجوه الخيل[٣٣]، في مدينة سوبا عاصمة النوبة الجنوبية، والدروع مصنوعة من النحاس أو البرونز، ويرجح أن هذه الدروع الواقية من صناعة مصر[٣٤].

ومن المؤكد أن هذه الدروع الواقية لوجوه الخيل استمر استخدامها في العصور الإسلامية، وأقدم الإشارات الأدبية عنها ترجع للعصر العباسي في قول المتنبي(٣٠٣ : ٣٥٤هـ) في ديوانه:

"لها في الوغى زي الفوارس فوقها.....فكل حصان دارع متلثم"[٣٥].

والمتنبي هنا يصف خيول سيف الدولة، ويقصد أن الخيول ترتدي دروعا مماثلة للدروع التي يرتديها الفرسان، وذكر أن هذه الخيول كانت ملثمة أي ترتدي واقيات للأوجه.
كما حفظت تصاوير المخطوطات بعض الإشارات التي تدل على استخدام الدروع الواقية لوجوه الخيل، ومن أقدم المخطوطات التي ظهرت فيها هذه الدروع مخطوط ورقة وكلشاه المنسوب لعهد سلاجقة الأناضول (النصف الأول من القرن٧هـ/١٣م)، والمحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي- مكتبة الخزانة تحت رقم ٨٤١، ويتضمن ٧٧ تصويرة٣٦. في التصويرة رقم ٢٢ تظهر الغلشة (يمين) متنكرة كرجل، وتكشف وجهها أمام الخاطف ربيعي، ويظهر الحصان الذي تمتطيه مرتديا درعا واقيا للوجه مذهبا (لوحة ٤).
ولم ترد أية أدلة مادية لهذه الدروع الواقية لوجوه الخيل من مصر خلال الفترات السابقة على العصر المملوكي، سوى إشارة أدبية للشاعر ابن سناء٣٧، وتنسب للعصر الأيوبي، فقد ورد في قصيدته (أمجلس لهوي ليس لي منك مجلس):

وكلُّ حصانٍ بالحديدِ مُلَثَّمٌ .....عليه كمي بالحديد ملثمٌ

يقصد ابن سناء في هذا البيت أن الحصان ملثم بالحديد أي واقٍ للوجه مصنوع من الحديد.
ويرجح الباحث أن السبب في ندرة الأدلة التاريخية أو المادية عن هذه الدروع في مصر في الفترة السابقة على العصر المملوكي يرجع إلى ارتباط الدروع الواقية لوجوه الخيل، بالدروع الواقية لبدن الخيل بصفة عامة (التجافيف أو البركستوانات)، فعندما يرد ذكر الخيل المُدرَّعة في المصادر التاريخية فإن المقصود بها الدروع الواقية للجسم والوجه والأقدام معا.
وبالنسبة للدروع الواقية لوجوه الخيل في العصر المملوكي هناك إشارات تاريخية إلى أنها استعملت بشكل واسع في تلك الفترة. وأقدم اشارة لها في تلك الفترة تنسب لابن منكلى، الذي ذكر في باب الجنن الواقية: "فالذي اتخذوا من الحديد: التراس، والبيض، السواعد، السيوف، المغافر، الدروع، الجواشن، السنانير، والوجوه للخيل وللرجال، والتجافيف ونحو ذلك٣٨. ومن المرجح أن ابن منكلي يقصد بالوجوه للخيل هنا الدروع الواقية لها.

كما أشار القلقشندي للوجوه الفولاذية في مجمل حديثه عن وصف المحمل فقال: "ويحمل المحمل على جمل وهو في هيئة لطيفة..... ويركب جماعة من المماليك السلطانية الرمَّاحة ملبسين المصفات الحديد المغشاة بالحرير الملون، وخيولهم ملبسة البركستوانات والوجوه الفولاذ كما في القتال". وتلك إشارة إلى أن الوجوه الفولاذ كانت من عدة الخيل في الحروب[٣٩].

مكونات (أجزاء) دروع الخيل: يطلق على الدرع الواقي لوجوه الخيل الجزء الواقي الذى يعلق على رأس الخيل لحماية الوجه والرقبة من ضربات العدو في الهجوم المباشر والقريب، لذا فإنه يمتد من الأذنين حتى أعلى الذقن، وكان يشد بكلاليب حديدية لتمسك بالدرع الخاص بوقاية جسم الخيل[٤٠].

ويتكون الدرع الواقي للوجه من أربعة أجزاء: الجزء الرئيس الذى يغطى جبين (جبهة) الحصان ويصنع بشكل يتناسب بدقة مع شكل وجه هيكل الحصان، ويحيط بالعينين زوج من التجاويف مما يسمح للخيول برؤية مريحة بالإضافة لفتحات الأنف المرفوعة قليلا لتسمح للحيوان بالتنفس بشكل مريح[٤١]. وبقمة هذا الجزء واقٍ بارز عن البدن يستخدم لمنع ارتفاع درجة حرارة رأس الخيل عن طريق كسر أشعة الشمس، ولوقاية الرأس والعينين من ضربات السيوف والرماح. أما الجزءان الجانبيان فهما متشابهان لحماية الوجنتين (الخدين)، يلحق بهما تجويفان يحيطان بالأذنين، وموضوعان بشكل عمودي بالنسبة للجسم ومربوطان بصفوف من المسامير أو الحلقات الحديدية، وهما على شكل جناحين لإتاحة الفرصة للخيل لتتنفس. والجزء الرابع والأخير شبه مثلث لحماية مؤخرة العنق، وهو مربوط بالجزء الأعلى بوساطة ثلاثة صفوف من المسامير المبرشمة أو الحلقات الحديدية[٤٢].

صنعت دروع الخيل من الحديد حتى القرن ١٠هـ/١٦م، وأصبحت منذ ذلك الحين تصنع من النحاس وكانت الدروع النحاسية تطلى دائما بالذهب. وقد وجدت على بعض الدروع عناصر زخرفية غنية تتألف على الأكثر من نقوش كتابية وزخارف نباتية وهندسية تعكس الزخارف المضافة عن طريق الحفر أو التذهيب[٤٣]. وتحتفظ المتاحف العالمية بمجموعة من الدروع الواقية لوجوه الخيل نفذت عليها عناصر زخرفية متنوعة. والدراسة الوصفية لدروع وجوه الخيل في العصر المملوكي تشتمل على عدد أربعة دروع ودراستها كالتالي:

الدراسة الوصفية لدروع الخيل:

- الدرع الأول

رقم اللوحة: (٥)

نوع التحفة: درع واقٍ لوجه حصان.

المادة الخام: حديد.

مكان الصناعة: مصر & سوريا.

مكان الحفظ: متحف الفنون الجميلة بمدينة ليون.

رقم الحفظ : D377-1

الأبعاد :الطول 55 سم × العرض 35,2 سم × العمق 30 سم.

التاريخ: ٨٢٢هـ/١٤١٩م.

الوصف: درع وجه خيل صنع من الحديد، ويتخذ هيئة وجه فرس، تبقى منه واقي مقدمة الرأس وواقيتي الخدين. والجزء الرابع الواقي للعنق مفقود. ويلتصق بواقي مقدمة الرأس جزء بارز عن البدن لمنع ارتفاع درجة حرارة رأس الخيل بكسر أشعة الشمس.

واقي مقدمة الرأس: وهو الأكبر ويغطي جبهة فرس ومنفذ في جانبيه من أعلى زوج من التجاويف الخاصة بالعينين (فتحتين كبيرتين) مكان الرؤية لعيني الفرس، وقد زين هذا الجزء بثلاثة مناطق زخرفية بالتذهيب، المنطقة الأولي أعلى واقي العينين تتخذ هيئة مثلثة الشكل يحيطها إطاران مفصصان وتضم داخلها رسوما نباتية مكونة من سيقان تخرج منها مراوح نخيلية وأوراق نباتية ثنائية وثلاثية الفصوص (أرابيسك)، وزخرف وسط المثلث بوريدة رباعية البتلات، وتنتهي قمة المثلث من أعلى بورقة نباتية ثلاثية الفصوص (لوحة ٦) .

المنطقة الثانية: تقع أسفل واقي العينين وهى عبارة عن خرطوش ينتهى جانبيه بزخرفة قوامها أربعة ورقات نباتية تتخذ شكل الدلايات. ويضم الخرطوش من الداخل كتابة تسجيلية بخط الثلث المملوكي (لوحة ٧) نصها: "المقر الأشرف الزيني مقبل الدوادار الملكي المؤيدي عز نصره العزة المباركة"[٤٤]، والكتابة منفذة على أرضية من الزخارف النباتية، ويتصل بالخرطوش من أسفل بنفس الزخرفة المنفذة أعلى واقي العينين.

المنطقة الثالثة: تتوسطها دائرة يحيطها إطار مفصص، وتضم الدائرة بداخلها رنكا مركبا من ثلاثة شطوب، الشطب العلوي به (الدواة)، والأوسط رنك (الكأس)، والسفلي يضم رنك الكأس وفي وسط الكأس رنك (البقجة).

واقيا الخدين: وهما المكملان لباقي واجهة الدرع صنعا خصيصا لحماية الخدين، وهما منفذان بشكل عمودي بالنسبة للجسم ومربوطان بالجزء الأوسط من الدرع بواسطة مجموعة من مسامير البرشمة الحديدية، ثلاثة من أعلى، واثنين من أسفل. وزخرف هذان الجزءان في المنتصف بدائرة يتوسطها رنك الكأس.

- الدرع الثاني

رقم اللوحة: (٨).

نوع التحفة: درع واقٍ لوجه حصان.

المادة الخام :الحديد.

مكان الصناعة: مصر – سوريا.

مكان الحفظ : المتحف العسكري باستانبول.

رقم الحفظ: ٢٠٨ - ٨٤

الأبعاد :الطول ٥١,٢ سم × العرض ٢٥ سم.

التاريخ : في الفترة ما بين٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م إلى ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م

الوصف: درع وجه حصان صنع من الحديد، والدرع يتخذ هيئة وجه الحصان وتبقى منه واقي مقدمة الرأس الذى يغطي الوجه فقط، أما واقي العنق وواقيا الجبين فهما مفقودان. وهذا الجزء منفذ في جانبيه من أعلى زوج من التجاويف الخاصة بالعينين (فتحتين كبيرتين) وهما مكان الرؤية لعين الحصان، ومزين بزخارف قوامها أشرطة ضيقة منفذه بالحز تبدأ من جانبي الجزء العلوي من الدرع وتتصل بأشرطة مماثلة تمتد من أعلى تجاويف العينين حتى نهاية الدرع، وتكوّن فيما بينها شكلا معينا حوافه الخارجية مفصصه الشكل، ويتوسط المعين كتابة تسجيلية بالخط الثلث المملوكي (لوحة ٩)، مقسمة على ثلاثة شطوب كالتالي:

١- هو الله الباقي
٢- عز لمولانا السلطان أبو النصر قايتباي عز نصره[٤٥].
٣- وما النصر إلا من عند الله.

والمنطقة الوسطى التي تبدأ من أسفل تجاويف العينين مقسمة إلى ثلاثة مناطق زخرفية: المنطقة العليا تزينها جامة مفصصة تنتهي بقمة مدببة من أعلى وأسفل على هيئة ورقة نباتية ثلاثية مثقوبة ومدببة القمة، والجامة أشبه بالرنوك الكتابية ومقسمة إلى ثلاثة شطوب (لوحة ١٠) ومنفذة بداخلها كتابة تسجيلية بخط الثلث المملوكي بالحز نصها:

١- من قانصوه
٢- اليحياوى المقر ا
٣- لاشرفي

والمنطقة الوسطى يزينها شكل هندسي مستطيل ينتهي من الجانبين بورقة نباتية ثلاثية، ونفذت بداخل المستطيل كتابة تسجيلية بخط الثلث (لوحة ١١) تكمل النص التسجيلي السابق في شطب واحد نصها:

١- كافل الممالك الشاميه عز نصره.

المنطقة الثالثة وتزينها جامة مفصصة تنتهي بقمة مدببة من أعلى وأسفل على هيئة الورقة النباتية المدببة المثقوبة في الوسط، والجامة أشبه بالرنوك الكتابية ومقسمة لثلاثة شطوب نفذت بداخلها كتابة بخط الثلث (لوحة ١٢) بالحز نصها:

١- عمل
٢- المعلم محمود الزرد
٣- كا(ش)

وتحيط المناطق الزخرفية الثلاثة من الخارج زخارف نباتية محفورة ومحزوزة، قوامها أفرع نباتية متماوجة تخرج منها أوراق نباتية ثلاثية وما يشبه براعم.

زينت المنطقة الجانبية أسفل تجاويف العينين بزخارف قوامها جامة بيضاوية تخرج من طرفيها ورقة نباتية ثلاثية مثقوبة ومدببة القمة (لوحة ١٣)، ويزخرف الأرضية حولها فرع نباتي رقيق تخرج منه أوراق نباتية ثلاثية، وما يشبه المراوح النخيلية الصغيرة، وبداخل الجامة ساق ممتد ينتهي بأوراق نباتية ثلاثية.

- الدرع الثالث

رقم اللوحة: (١٤)

نوع التحفة: درع واقٍ لوجه حصان.

المادة الخام :النحاس.

مكان الصناعة: مصر – سوريا.

مكان الحفظ : المتحف العسكري باستانبول.

رقم الحفظ: ٢٠٨ - ١٣٦

الأبعاد :الطول ٦٠ سم × العرض ٢٣ سم.

الوصف: درع وجه حصان صنع من النحاس، يتخذ هيئة وجه الحصان، تبقى منه واقي مقدمة الرأس الذي يغطي الوجه فقط، أما واقي العنق وواقيا الخدين فهما مفقودان. وواقي مقدمة الرأس منفذ في جانبيه من أعلى زوج من التجاويف الخاصة بالعينين (فتحتين كبيرتين) مكان الرؤية لعين الحصان، وواقي مقدمة الرأس مزين بالكامل بزخارف نباتية محزوزة قوامها أفرع نباتية ملتفة ومتداخلة تخرج منها أوراق نباتية متعددة الفصوص، ومراوح نخيلية وبراعم ووردیدات خماسية البتلات، وفي وسط الدرع الواقي مروحتان نخيليتان تحصران بينهما زهرة اللوتس المتعددة الأوراق والمرسومة بأسلوب طبيعي يشبه الأسلوب الفني الصيني الذي رأيناه على المنتجات الخزفية. ونهاية الدرع من أسفل نفذت بها مروحتان نخيليتان تحصران بينهما زهرة اللوتس الصينية المتعددة الأوراق.

- الدرع الرابع

رقم اللوحة: (١٥)

نوع التحفة: درع واقي وجه حصان.

المادة الخام :الفولاذ.

مكان الصناعة: مصر – سوريا.

مكان الحفظ :متحف الفن الإسلامي بالدوحة٤٦.

رقم الحفظ: MW 602.2010

الأبعاد :الطول ٥٦,٢ سم × العرض ٢٥ سم.

التاريخ : الثلث الأخير من القرن ٩هـ / ١٥م.

الوصف: درع واقٍ لوجه فرس من الفولاذ، والدرع يتخذ هيئة وجه الحصان، تبقى منه واقي مقدمة الرأس الذي كان يغطي الوجه فقط، أما واقي العنق وواقيا الجبين فهما مفقودان. وواقي مقدمة الرأس منفذ في جانبيه من أعلى زوج من التجاويف الخاصة بالعينين (فتحتين كبيرتين) مكان الرؤية لعين الحصان، ومزين بزخارف قوامها أشرطة ضيقة منفذة بالحزّ تبدأ من جانبي الجزء العلوي من الدرع تتصل بأشرطة مماثلة تبدأ من أعلى تجاويف العين وتمتد من نهاية الدرع، وتكون فيما بينها شكلا هندسيا رباعيا، وهذه الأشرطة نفذت بداخلها زخارف على هيئة السهام، وأخرى نفذت بها زخارف على هيئة أمواج البحر المتكسرة. وتضم المنطقة الوسطى المحصورة بين الأشرطة الطولية شكلا زخرفيا على هيئة خرطوش ينتهى من الجانبين بدلاية (لوحة ١٦). تتوسط الخرطوش دائرتان متشابهتان تتوسطهما كتابة بالخط الثلث نصها (العزا)، ونفذ على الدائرتين بالحزّ (رنك مركب) من ثلاثة شطوب، الشطب الأوسط به (الكأس) ويحيطه من الجانبين قرنا البارود، والكأس منفذ في وسطه شكل بيضاوي (لوزي)، والشطبان العلوي والسفلي يضمان رنك (البقجة). وزخرفت باقي أجزاء الخرطوش بزخارف نباتية قوامها أوراق دقيقة ذات فص واحد أو فصين. ويتصل بالخرطوش من أعلى وأسفل شكل مفصص تتوج قمته ورقة نباتية مثقوبة تحيطها مروحتان نخيليتان، وتتوسط الشكل المفصص من الداخل ورقة نباتية مثقوبة وعلى جانبيها مروحتان نخيليتان، وتحيط الشكل المفصص المنفذ أسفل الخرطوش من الخارج وريدات ثلاثية ورباعية البتلات، وتكمل باقي أجزاء المُعين زخارف قوامها أنصاف مراوح نخيلية على الجانبين، وأوراق نباتية ذات فص واحد تمتد حتى نهاية المنطقة. نفذت بالمنطقة أسفل تجاويف العينين وحول الأشرطة من الخارج زخارف نباتية قوامها سيقان نباتية تخرج منها أوراق أحادية وثنائية ووريدات رباعية البتلات، بالإضافة لأنصاف مراوح نخيلية.

الدراسة التحليلية:

عاشت مصر خلال العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ /1517– 1250م) أزهى عصورها التاريخية والحضارية، وقد قامت دولة المماليك بشقيها على أكتاف الفرسان، الذين اعتمدوا في قوتهم العسكرية اعتمادًا يكاد يكون تامًا على سلاح الفرسان[٤٧].

ويعتبر العصر المملوكي العصر الذهبي للصناعات المعدنية بصفة خاصة، حيث ازدهرت هذه الصناعة في مصر وسوريا، ووصلت منتجاتها إلى قمة نضجها الصناعي والفني، ساعد على ذلك رعاية السلاطين المماليك للفن والفنانين في عصرهم مما كان له أكبر الأثر في كثرة ما انتجته القاهرة ودمشق من الصناعات المعدنية التي اتسمت بدقة صنعها. ولقد كان لصناعة الأسلحة المعدنية شأن كبير في العصر المملوكي، إذ تطورت هذه الصناعة وازدهرت حتى أصبحت مصر والشام في العصر المملوكي مركزا من أهم مراكز صناعة الأسلحة المعدنية في الشرق[٤٨]. ويتضح من دراسة الدروع الواقية لوجوه الخيل في العصر المملوكي استخدام مواد خام مختلفة في صناعتها، بالإضافة لاستخدام طرق صناعة وزخرفة متنوعة كالآتي:

أولا: الطرق والأساليب المستخدمة في صناعة وتنفيذ العناصر الزخرفية:

أ- المواد الخام: تصنع الأسلحة الدفاعية (الدروع) التي جهزت بها الخيل من أجناس شتى وجواهر مختلفة، مثل الحديد، والنحاس، والخشب، والجلود، والشعر، والوبر، والصوف، والقطن، والقز، والخز، والإبريسم[٤٩]. وفي العصر المملوكي اقتصر استخدام الحديد علي صنع بعض أنواع الأسلحة والدروع ومنها الدروع الواقية لوجوه الخيل موضوع الدراسة، وقد استخدم الحديد في صناعة اثنين من الدروع الواقية لوجوه الخيل في هذه الدراسة، وهما الدرع المحفوظ في متحف ليون والآخر المحفوظ بالمتحف العسكري باستانبول (لوحة ٥- ٨)، كما استخدم الفولاذ[٥٠] في صناعة الدرع المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة (لوحة ١٥). وبجانب الحديد كان النحاس الأحمر والأصفر أكثر المعادن شيوعا واستخداما في صناعة الأسلحة المعدنية في العصر المملوكي نظرا لسهولة تشكيله، فقد صنع الدرع الرابع المحفوظ في المتحف العسكري باستانبول من النحاس الأحمر(لوحة ١٤).

ب- طرق الصناعة: كانت الدروع المعدنية الواقية لوجوه الخيل تمر بعدة طرق صناعية وزخرفية، وقد استخدم الطرق في صناعة وتشكيل هذه الدروع، وتعد أهم الطرق الصناعية المستخدمة في تشكيل الأسلحة المعدنية بصفة عامة في العصر المملوكي سواءً أسلحة الهجوم أو أسلحة الدفاع، وفي تشكيل الدروع الواقية لوجوه الخيل بصفة خاصة لخلق الشكل المراد تنفيذه والذي يلائم بنية وجه الخيل. وتلي مرحلة الطرق البرشمة[٥١]، ويتم فيها تجميع وربط الأجزاء الخاصة بالدروع الواقية لوجه الحصان، وقد استخدم الصانع هذا الأسلوب لربط الأجزاء الكثيرة الصغيرة التي تتكون منها الدروع. وتُربط بتنفيذ ثقوب في حواف الأجزاء المكونة للدرع، ثم توضع حواف هذه الأجزاء بعضها فوق بعض بحيث تكون الثقوب متوائمة ثم تستخدم مسامير البرشمة في الربط المحكم وشد الأجزاء بعضها ببعض[٥٢]. ويتضح استخدام هذه الطريقة في ربط أجزاء الأربعة دروع الواقية لوجوه الخيل موضوع الدراسة، فالدرع الأول الخاص بمقبل الدوادار ربطت مقدمة الرأس (الجبهة) بواقي الخدين بثلاثة صفوف من المسامير المبرشمة أو الحلقات الحديدية (لوحة ٥). وعلى الرغم من عدم العثور إلا على الجزء الواقي لمقدمة الرأس في الثلاثة دروع الأخرى، إلا أنه من المرجح استخدام أسلوب البرشمة فيها جميعا، ويؤكد ذلك العثور على فتحات (ثقوب) منفذه في حواف الدروع، يرجح أنها كانت تثبت فيها المسامير المبرشمة. ويلاحظ أن الدروع الواقية لوجوه الخيل كانت تغطي من الداخل باللِّباد أو بقماش قطني لتحاشي ملامسة المعدن لجلد الحصان، وأيضا كعازل من شدة البرد والحرارة[٥٣].

ج- طرق الزخرفة: تنوعت الطرق المستخدمة في تنفيذ العناصر الزخرفية على الدروع المملوكية موضوع الدراسة وهي:

الحز: تعد هذه الطريقة إحدى الطرق الزخرفية الموروثة منذ القدم والتي تصلح لجميع المعادن التي تتقبل إحداث الزخارف فيها بواسطة آلة مدببة واستخدمت في زخرفة كثير من الاسلحة المعدنية وتتم بإجراء حزوز أو نقوش خفيفة على سطح المعدن وغير عميقة وفقا لرسم معين يعده الصانع قبل التنفيذ ثم يقوم بنقله على سطح المعدن تمهيدا لحزه بواسطة أقلام معدنية مدببة الطرف تختلف مقدمة كل منها باختلاف حجم الزخارف المراد حزها[٥٤]. وتعد طريقة الحفر الغائر من أكثر الطرق المستخدمة لتنفيذ العناصر الزخرفية على الدروع موضوع الدراسة، ومن الدروع التي زخرفت بهذه الطريقة الدرع الخاص بقانصوة اليحياوي، حيث استخدم الحز لتنفيذ الزخارف النباتية والكتابية والهندسية (لوحة ٨). ونفذت الزخارف النباتية والرنوك بالحز على الدرع المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالدوحة (لوحة ١٥). أما الدرع الثالث المحفوظ بالمتحف العسكري باستانبول فقد استخدم أسلوب الحز في تنفيذ الزخارف النباتية (لوحة ١٤).

التذهيب: يختلف أسلوب التذهيب عن التكفيت، ويتم هذا الأسلوب الصناعي بإلصاق ألواح (رقائق) ذهبية أو فضية رقيقة جدًا على سطح المعدن[٥٥] المُراد زخرفته، أو بنثر مسحوق من ورق الذهب على السطح ولصقه بمادة لاصقة[٥٦]، ويعتبر الحديد من أكثر المعادن ملائمة عن غيرها لتنفيذ زخارفها بهذه الطريقة[٥٧]. وقد استخدمت هذه الطريقة بصفة خاصة على درع مقبل الدوادار(لوحة٥)، حيث استخدم التذهيب في تنفيذ الزخارف النباتية والرنوك، وقد لوحظ سقوط أجزاء من التذهيب وظهرت الأرضية خاصة في أجزاء من الكتابة والرنك المركب. وقد استخدمت نفس طريقة التذهيب على خوذة أخرى محفوظة بمتحف اللوفر تُنسب للسلطان الأشرف برسباي[٥٨].

ثانيا: العناصر الزخرفية:

استخدمت عناصر زخرفية تنوعت ما بين الكتابية والنباتية والهندسية في زخرفة الدروع الواقية لوجوه الخيل بالإضافة للرنوك:

أ: الكتابات:

الكتابات الأثرية العربية من المصادر الرئيسة لدراسة التاريخ والآثار على السواء، كما كانت الكتابات القاسم المشترك والأعظم في الأعمال الفنية الإسلامية المعمارية أو التشكيلية أو التطبيقية[٥٩]. وفى العصر المملوكي احتل خط الثلث صدارة الخطوط، لما يمتاز به من ليونة تتيح للفنان الفرصة لتنفيذ أشكال فنية وزخرفية مختلفة، وبرع الخطاط المملوكي في تسجيل كتابات الثلث بصورة تجمع بين الناحيتين، الشكل والمضمون، فتارة يجعل الحروف متجمعة متناسقة وتارة يرسمها متباعدة متناسقة مستغلا في ذلك ما أتيح له من مساحة[٦٠]. وقد نفذت غالبية الكتابات على التحف التطبيقية بخط الثلث ومنها الدروع الواقية لوجوه الخيل موضوع الدراسة[٦١].

ولم يكن الهدف من نقش الكتابات على الدروع موضوع الدراسة زخرفيا بقدر ما كان لهدف تسجيلي، ومع هذا أضفت الكتابات على الدروع روحا زخرفية لا سبيل للتقليل من أهميتها. وقد نفذت الكتابات على درع مقبل الدوادار بالتذهيب على أرضية معتمة فأدى التباين بين لون الكتابة وأرضيتها إلى خلق تكوين زخرفي برَّاق[٦٢]. ومن دراسة العناصر الكتابية نجد الفنان قد أبدع في تطويع الكتابات المنفذة بخط الثلث لتتناسب مع المساحة المنفذ عليها، واستخدم الفنان عددا من القيم الجمالية التي أعطت طابعا زخرفيا جميلا، منها الامتداد الرأسي للحروف ذات الهامات الطالعة، مثل حروف الألف واللام والكاف وغيرها، وحيث أن استمرار الحرف ممدودا يجعل العين تتابع هذه المسيرة حتى لحظة التوقف أو التشابك مع حروف أخرى[٦٣]. وقد استخدم هذا الأسلوب في أغلب الكتابات ومنها الكتابات المُنفذة على درع مقبل الدوادار (لوحة ٥) "المقر الأشرف الزيني مقبل الدوادار الملكي المؤيدي عز نصره العزة المباركة". كما ظهر الامتداد الرأسي في درع قانصوه اليحياوي (لوحة ٨)، في كلمات (الله، السلطان، قايتباي، اليحياوي، المقر، الزرد).

كما لجأ الخطاط لاستخدام الكلمات المتراكبة والمتداخلة، واستخدمت في تنفيذ كتابات درع الأمير مقبل الدوادار (لوحة ٥)، مثل كلمات (عز، نصره) والتي نفذت أعلى كلمة (المؤيدي). كما استخدم التراكب والتداخل في درع الأمير قانصوه اليحياوي (لوحة ٩)، في الكتابات المنفذة بداخل المعين في كلمة (هو) في الشطب الأول، والتي نفذت أعلى كلمتي (الله الباقي)، وفي الشطب الثاني نفذ كلمتي (عز نصره) أعلى كلمة (قايتباى).

ـ الكتابة من حيث المضمون:

تنوعت مضامين الكتابة على الدروع الواقية لوجوه الخيل ما بين كتابات دينية "آيات قرآنية"، وعبارات دعائية، بالإضافة لأسماء وألقاب بعض الأمراء والسلاطين، توقيعات الصناع.

الآيات القرآنية: وردت من ضمن كتابات الدرع الخاص بقانصوه اليحياوي، ولاشك أن إضافة الآية القرآنية للنصوص الموجود على الدرع يضيف إليها الوقار (لوحة ٩)، ومن دراسة هذا الدرع تبين كتابة الآية القرآنية من سورة الأنفال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ[٦٤]" صدق الله العظيم، ووضع هذه الآية الكريمة على الدرع المقصود منه بأن انتصار المؤمنين على عدوهم إنما يكون بعون الله ويجب عليهم أن يتوكلوا عليه ويستعينوا به، فالنصر يكون لهم بعون الله[٦٥].
العبارات الدعائية: وردت ضمن كتابات الدرع الخاص بالأمير مقبل الدوادار عبارات دعائية تطلب العزة والنصر المبارك من الله "عز نصره العزة المباركة". كما وردت على درع قانصوة اليحياوي عبارة "عز لمولانا السلطان أبو النصر قايتباي"، ويقصد بهذه العبارة الدعاء للسلطان بأن يعز الله نصره ويقويه على أعدائه[٦٦]. وقد ظهرت هذه العبارة على العديد من التحف التطبيقية المنسوبة للعصر المملوكي، فنجدها على خوذة محفوظة بإحدى المجموعات الخاصة[٦٧]، وعلى سيف ينسب للسلطان قايتباي[٦٨]، وعلي زبدية من النحاس تنسب للناصر محمد[٦٩]، وسجلت العبارة على سطحها الخارجي[٧٠].

ظهرت علي الأسلحة المملوكية بعض الكلمات تدلُّ على الوقف والتبرع (النذر)، ومنها كلمة "العزا" التي ظهرت على الدرع الرابع موضوع الدراسة (لوحة ١٦)، ويقصد بهذه الكلمة تخصيص هذا الدرع أو وقفه على بيت (العزاء ، الغزاة) بعد وفاة صاحبه، وبيت العزاء هو المكان الذي تخزن فيه الأسلحة بعد موت صاحبها، وقد يكون ذلك في خزانة السلاح التابع للدولة أو في بيت مخصص لتخزين الأسلحة التابعة لبيت العزاء، وظهور هذه الكلمة على الدرع يدل على أنها كتبت بطلب من صاحب الدرع، ومعناه أن يذهب الدرع الواقي إلى بيت العزاء عند موت مالكه. وأقدم ورود لهذا المصطلح ظهر على سيف للسلطان نجم الدين أيوب بصيغة "بيت العزاء". وقد وردت هذه الكلمة على بعض الأسلحة المملوكية ومنها سيف مملوكي محفوظ بمتحف طوب قابي من عمل الصانع عبد الرحمن المصري، ظهرت عليه عبارة "الخاص ببيت العزا في سبيل الله سنة ٨٨٩"[٧١].

الكتابات التسجيلية: إلى جانب الآيات القرآنية والعبارات الدعائية نقشت على الدروع موضوع الدراسة كتابات ذات الصفة التسجيلية التي وردت على أسلحة السلاطين أو الأمراء أو كبار القادة في عصر المماليك، وتشتمل هذه النصوص على اسم السلطان أو الأمير الذي صنع له أو في عهده السلاح، وألقابه المختلفة وبعض الأدعية له، وربما اشتملت أيضا على اسم صانع السلاح، أو اسم مادة الصنع ومكانه وتاريخه، ولو أن هذا نادر الحدوث[٧٢]. وقد ظهرت كتابات تسجيلية على اثنين من الدروع الواقية لوجوه الخيل المملوكية: الأول: وردت عليه كتابة تسجيلية باسم الأمير مقبل الدوادار نصه "المقر[٧٣] الاشرف[٧٤] الزيني مقبل الدوادار الملكي المؤيدي عز نصره العزه المباركة" (شكل ١). ومن الملاحظ أن الألقاب الواردة بالنص التسجيلي أضيفت إليها ياءُ النسبة فالزيني نسبة إلى زين الدين جالبه من الأناضول، وصار مملوكا لحسام الدين لاجين، ومن هنا استمد أيضا لقبه الحُسامي[٧٥]، وكان لقب الملكي المؤيدي إشارة لمُعْتِقِه السلطان الملك المؤيد شيخ.

الدرع الثاني: الخاص بقانصوه اليحياوي وردت عليه كتابات تسجيلية نادرة اشتملت إسم السلطان الذي صنع في عهده الدرع وهو السلطان قايتباي ونصها: "عز لمولانا السلطان[٧٦] أبو النصر قايتباي عز نصره". كما ورد اسم الأمير الذي صنع باسمه الدرع وهو قانصوه اليحياوي (شكل ٣- ٥) ونصها " من قانصوه اليحياوى المقر الأشرفي كافل[٧٧] الممالك الشامية عز نصره"[٧٨].

توقيعات الصناع: ازدهرت صناعة الأسلحة في العصر المملوكي، وقد قامت هذه الصناعة على أيدي عدد كبير من الصناع، بلغت شهرتهم في هذا العصر درجة كبيرة حتى أن البلدان المجاورة استعانت بخبراتهم في صناعة أسلحتها المختلفة[٧٩]. ومن التوقيعات على دروع وجوه الخيل، توقيع لصانع على درع واقٍ لوجه حصان منسوب للأمير قانصوه اليحياوي، فقد اختتمت الكتابة التسجيلية النادرة على هذا الدرع بإضافة إسم صانع الدرع ووظيفته (شكل ٤) ونصها: "عمل المعلم محمود الزرد كا(ش)"[٨٠].

الشخصيات التاريخية الواردة أسمائها على دروع وجوه الخيل:

١- مقبل الدودار: ورد ضمن الكتابة على الدرع الأول اسم مالك الدرع الأمير مقبل بن عبد الله سيف الدين الزيني الحسامي الرومي الدوادار، وهو رومي الجنس، من مماليك شخص يسمي حسام الدين لاجين من أمراء دمشق أو البلاد الشامية[٨١]، وكان فارسا شجاعا مقداما ويضرب برميه النشاب المثل، عارفا، سيوسا. من أمراء بلاد الشام، خدم لدى الملك المؤيد شيخ أيام إمرته، وكان مُعجبا به، فاختص به لغزير محاسنه، ولما تسلطن المؤيد، جعله شيخ خاصكيّا له، ثم صار رأس نوبة الجمداريّة، وحج على تلك الوظيفة، ثم بعد قدومه، أنعم عليه بإمرة عشرة، ثم جعله أمير طبلخاناه ودوادارا ثانيا في عام ٨٢١هـ/١٤١٨م. وفي ٣ شوال عام ٨٢٢هـ/٢٣ أكتوبر ١٤١٩م نقل مقبل إلى الدوادارية الكبرى، كما تولى نيابة الشام، ثم قدم إلى القاهرة أمير مائة ومقدم ألف إلى أن مات الملك المؤيد شيخ في الاثنين ٩ محرم ٨٢٤هـ/ ٩ يناير ١٤٢١[٨٢]، وتولى من بعده الملك المظفر، وعين الأمير ططر في وظيفة نظام الملك، وبدأ الأمير ططر بالقبض على أمراء المؤيد شيخ وعلى رأسهم مقدمي الألوف بالديار المصرية، ولكن الأمير مقبل استطاع الهرب من القاهرة إلى الشام، وأنعم ططر بإقطاع الأمير مقبل علي الأمير جقمق العلائي الخازندار[٨٣]. واجتمع مقبل مع الأمير جقمق الأرغون شاوي الدوادار نائب الشام وصار من حزبه، ووقعت له أمور كثيرة منها هزيمته هو وجقمق، وأمسك وحبس ثم أطلق، وولى حجوبية دمشق. ثم نقله [الملك] الأشرف برسباي إلى نيابة صفد في رجب عام ٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م، بعد عصيان نائبها الأمير إينال ، فاستمر في نيابتها حتى مات في يوم الجمعة تاسع وعشرين من شهر ربيع الأول في سنة ٨٣٧هـ / ١٣ نوفمبر ١٤٣٣م[٨٤].

٢- أبو النصر قايتباي: ورد اسمه من ضمن الكتابة الواردة على الدرع الثاني، وهو السلطان الكبير أبو النصر بن عبد الله الجركسي المحمودي الظاهري، سلطان الدولة المملوكية البرجية التاسع عشر بالديار المصرية، ونسبته بالمحمودي إلى جالبه، وبالظاهري لمُعْتِقِه السلطان الظاهر جقمق، وهو جركسي الجنس، جلبه محمود إلى مصر، فاشتراه منه الملك الأشرف برسباي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، ثم نقل من بعده إلى الملك الظاهر جقمق، فأعتقه، وجعله خاصكيا، ثم دوادارا صغيرا، ثم صار أمير عشرة في دولة السلطان الأشرف أينال، ثم صار أمير طبلخاناه وشادي الشراب خاناه في أول دولة السلطان الظاهر خشقدم، ثم نقل بعد سنين إلى إمرة مائة وتقدمة ألف، ثم رأس نوبة النوب في سلطنة الملك الظاهر يلباي، ثم أتابكا في دولة السلطان الظاهر تمربغا، ثم تسلطن بعد خلع تمربغا في يوم الاثنين سادس شهر رجب من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة[٨٥]. ويعتبر عهد قايتباي بارز في تاريخ العصور الوسطى، ليس فقط لطوله إذ بلغ تسعة وعشرين عاما (٨٧٢– ٩٠١هـ / ١٤٦٨– ١٤٩٦م) وإنما كذلك لحُسْن تدبيره وقوة الامبراطورية المملوكية في عهده وانتصاراته الرائعة على العثمانيين والتُركمان[٨٦].

٣- قانصوه اليحياوي: ورد ضمن الكتابة الواردة على الدرع الثاني اسم الأمير قانصوه اليحياوي، وهو الأمير المولوي الأميري الكبيري المالكي المخدومي الكاملي السيفي الأشرفي قانصوه الشريفي[٨٧]، عتيق الملك الظاهر جقمق، كان أمير عشرة، ورأس نوبة ثم أمير طبلخانة، وُلى نيابة الإسكندرية[٨٨] ثم نيابة طرابلس في ٧ صفر سنة ٨٧٣هـ/٢٦ اغسطس ١٤٦٨م عوضا عن إينال الأشقر، وانتقل إلى نيابة حلب في ربيع الآخر سنة ٨٧٤هـ/ فبراير ١٤٦٩م، وعين في نيابة الشام عوضا عن المرحوم جاني بك قلقسيز في ربيع الأول عام ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م[٨٩]، عرف بملك الأمراء وكافل الممالك الشامية، وكافل الممالك الطرابلسية[٩٠]، وكافل الممالك الحلبية[٩١]. وقد أسر في نيابته الأولى للشام. كما قبض عليه في شوال ٨٨٦هـ/ نوفمبر ١٤٨١م٩٢، وأطلق فيما بعد، ثم عُين للمرة

الثانية كنائب على الشام في عام ٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م، وخلال تلك الفترة قصَّر عن النظر في أحوال المسلمين وأخذ في الظلم هو وجماعته، وقد توفى عام ٩٠٢ه/١٤٩٧م، بعد أن تجاوز الثمانين من عمره، ودفن بتربته التي جددها بباب الجابية[٩٣].

- **الرنوك**: لعبت الرنوك[٩٤] دوراً كبيراً في زخرفة الفنون والعمارة الإسلامية لأنها تمثل شارات أصحابها، وقد اشتهرت هذه الرنوك في الشرق والغرب خلال العصور الوسطى، فبينما كانت في أوروبا لها صفة عائلية يتوارثها الابن عن أبيه وجده، نجد أنها عند المماليك تدل على الوظيفة التي يتقلدها حامل الرنك في البلاط السلطاني[٩٥]. والرنك هو الشارة التي اتخذها السلاطين والأمراء على عمائرهم وأدواتهم للدلالة على ملكيتهم لها، كما كانت تنقش على عملات السلاطين من الدنانير والدراهم والفلوس كحق شرف وامتياز لهم، وقد استخدم الأمراء هذه الرنوك للدلالة على الوظيفة التي يشغلها كل منهم، ثم أصبحت هذه الرنوك منذ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، رمزا للفرق العسكرية[٩٦].

وقد ظهرت الرنوك على اثنين من دروع الخيل موضوع الدراسة كالآتي:

- الرنك الأول: يزين الرنك وسط درع الأمير مقبل الدوادار (لوحة ٥)، وهو رنك مركب مكون من ثلاثة رموز تتمثل في الكأس[٩٧] في الشطب الأوسط، تعلوه الدواة[٩٨] في الشطب الأعلى، وفى الشطب السفلي الكأس وبداخله البقجة[٩٩]، وطبقا لما ورد في النص التأسيسي على الدرع يتضح لنا أنه يخص الأمير سيف الدين مقبل الزيني الحسامي الدوادار، ويؤكد على نسبته تطابق الرنك المركب المنفذ على الدرع مع الألقاب التي تقلدها الأمير مقبل فقد تولى منصب رأس نوبة الجمداريّة ثم دواداراً، وبالنسبة لرنك الكأس ويشير إلى عمله كساقي (الشراب دار)، فلم يذكر في سيرته أنه تقلد هذه الوظيفة، ولكن المصادر التاريخية تذكر أن مقبل الدوادار كان شيخ خاصكيّا[١٠٠]، وقد كانوا يختارون من بين الخاصكية عدد من السقاة[١٠١]، لذلك من المرجح اختيار مقبل ليعمل من ضمن سقاة السلطان المؤيد شيخ مثله مثل الكثيرين من الخاصكيّة الملحقين بالبلاط السلطاني، ثم تدرج بعد ذلك في المناصب الأخرى، ولكنه ظل محتفظا برنكه الوظيفي الأول وهو الكأس، ومما يؤكد على صحة هذا الرأي ظهور رنك الكأس بمفرده على نفس الدرع في منتصف واقيات الجبين (الخدين).

- الرنك الثاني رنك مركب يزين وسط الدرع الرابع (شكل ٢)، وهو مكون من أربعة شارات وظيفية تتمثل في الكأس[١٠٢] في الشطب الأوسط يتوسطه شكل بيضاوي (لوزي)، ولم يظهر هذا الشكل البيضاوي في الكأس نهائيا في أي رنك ينسب للعصر المملوكي، ويحيط الكأس من الجانبين قرنا البارود[١٠٣]،وتعلوه البقجة في الشطب الأعلى، وأسفله البقجة في الشطب السفلى. ولا يمكن تحديد الأمير الذي صنع هذا الدرع الواقي من أجل حصانه.

- **ثانيا الزخارف النباتية**: لعبت الزخارف النباتية دورا بارزا في زخرفة الفنون الإسلامية، فقد استخدمها الفنان المسلم خلال العصور التاريخية المختلفة، ويرجع استخدام الفنان للزخارف النباتية نتيجة لتحريم الإسلام رسم كل ما به روح[١٠٤]. ومن الملاحظ استخدام الزخارف النباتية على أغلب الأسلحة التي ترجع للعصر المملوكي، ومن بينها الدروع الواقية لوجوه الخيل موضوع الدراسة، فقد تنوع استخدامها فنجدها مره تستخدم كعنصر زخرفي رئيس يغطى كامل الدرع، ومره أخرى كمهاد وخلفيات للعناصر الزخرفية:

١- **الأفرع والأوراق النباتية**: من أكثر العناصر النباتية المنفذة على الدروع موضوع الدراسة الأفرع النباتية التي تخرج منها أوراق نباتية ووريدات وزهور، فقد نفذت كمهاد للكتابات المنفذة على درع مقبل الدوادار، كما نفذت بشكل مستقل على مقدمة الدرع نفسه أعلى واقي العينين وأسفل النص الكتابي، وقوامها أوراق نباتية ثنائية وثلاثية الفصوص(شكل ٦)، كما ظهرت الأفرع النباتية والأوراق حول المناطق الزخرفية الأربعة المزخرفة لدرع قانصوه اليحياوي، وفي المناطق الجانبية أسفل تجاويف العين. كما نفذت بوصفها عنصرا زخرفيا رئيسا يغطي كامل مقدمة رأس الدرع الثالث المحفوظ بالمتحف العسكري (لوحة ١٤).

٢- **المراوح النخيلية**: المراوح النخيلية وأنصافها أحد العناصر الزخرفية النباتية التي اقتبست من الطبيعة ووضعت في قالب زخرفي، واستخدمها المسلمون في الزخرفة منذ بداية العصر الإسلامي، وانتقلت زخرفة المراوح النخيلية من العصر الهلنستي إلى الطراز الروماني ومنها للزخارف الإسلامية[١٠٥]. وقد استخدمت أنصاف المراوح النخيلية في زخرفة الأربع دروع موضوع الدراسة، فنجدها تظهر لتزين درع مقبل الدوادار، في المنطقة الزخرفية التي تقع أسفل الخرطوش الكتابي (لوحة ٥). وفى درع قانصوه اليحياوي ظهرت تزين المنطقة الجانبية أسفل واقي العينين(لوحة ١٣)، كما ظهرت أنصاف المراوح النخيلية على الدرع الرابع وكانت تزين المنطقة أعلى وأسفل الخرطوش، وظهرت على نفس الدرع تزين باقي أجزاء المُعيَّن الأوسط، وفي المنطقة أسفل تجاويف العينين. وزينت المراوح النخيلية الدرع الثالث ففي وسط الدرع مروحتان نخيليتان تحصران بينهما زهرة اللوتس الصينية (لوحة١٤). وفى نهاية الدرع من أسفل تكرر التكوين الزخرفي نفسه.

٣- **زهرة اللوتس الصينية**: زهرة نبات مائي معمر ذو أوراق قرصية كاملة الاستدارة على شكل كأس وتكثر زراعته في الصين، وتعتبر واحدة من أهم وأشهر الزهور في الصين لقدسيتها لدى الصينين. ونظرا لأهمية زهرة اللوتس عندهم نجدهم يرسمونها على المعابد والتحف التطبيقية١٠٦. وقد زينت زهرة اللوتس مقدمة رأس الدرع الثالث (لوحة ١٤) وظهرت بشكلين مختلفين. الشكل الأول نفذ في وسط الدرع ورسمت زهرة اللوتس منفردة ونفذت مُتفتحة تنبض بالحركة والحياة وتضم وريقات عديدة، والشكل الثاني رسمت فيه زهرة اللوتس الصينية بشكل مكرر علي نفس الدرع من أسفل وتحيطها مروحتان نخيليتان.

التأريخ

تزخر المتاحف المصرية والعالمية والمجموعات الخاصة بمجموعة ضخمة من الأسلحة المملوكية بعضها مؤرخ والآخر غير مؤرخ، ويرجع ذلك إلى تسرب معظم هذه الأسلحة إلى خارج مصر والشام، كما أن بعضها أُعيد استخدامها مره أخرى، بالإضافة لذلك انصب التركيز على دراسة الأسلحة الإسلامية بصفة عامة والمملوكية بصفة خاصة على دراسة أسماء الأسلحة وأنواعها وطرق صناعتها وزخرفتها، لذا أصبح من الصعب بل والعسير تأريخ الكثير من هذه الأسلحة. وفيما يخص التأريخ الخاص بالدروع الواقية لوجه الخيل موضوع الدراسة، يتضح الآتي:

- **الدرع الأول**: تؤكد الكتابات التسجيلية المنفذة عليه أنه ينسب إلى الأمير مقبل الدوادار أحد أمراء المُؤيَّد شيخ، ومن المرجح أنه صنع خصيصا له بعد توليه منصب الدوادار الكبير في ٣ شوال سنة ٨٢٢هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٤١٩م.

- **الدرع الثاني**: تؤكد الكتابات التسجيلية المنفذة عليه نسبته للأمير قانصوه اليحياوي، وأنه صُنع له خلال نيابته على الشام نظرا لوجود لقب "كافل الممالك الشامية" على الدرع، ومن المصادر التاريخية يتضح أن الأمير قانصوه اليحياوى قد تولى نيابة الشام مرتين، الأولى امتدت عامين في الفترة ما بين٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م إلى ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م، وامتدت الثانية عشرة أعوام في الفترة ما بين ٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م حتى وفاته في عام ٩٠٢ه/١٤٩٧م، ولذلك من المعتقد أن الدرع صنع خلال إحدى فترات نيابته للشام. ويرجح الباحث أن الدرع صُنع خلال فترة نيابته الأولى على الشام والممتدة في الفترة ما بين٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م إلى ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م، وذلك لأن الأمير قانصوة اليحياوي خاض إحدى حروبه خلال تلك الفترة وتم أسْرُه، أما الفترة الثانية والتي تولي فيها نيابة الشام فقد كان طاعنا في السن، ولم يهتم بأمور الشام وترك زمام الأمور في أيدي رجاله.

- **الدرع الثالث**: هذا الدرع يرجح نسبته إلى أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وبداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي نظرا لتشابه العناصر الزخرفية عليه إلي حد كبير مع العناصر الزخرفية علي طبر من الحديد المذهب محفوظ بمتحف الفنون التطبيقية بفيينا، من

صناعة مصر أو سوريا في بداية القرن ١٠هـ/ ١٦م باسم السلطان الناصر محمد بن قايتباي١٠٧ (٩٠١ : ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦ : ١٤٩٧م - ٩٠٢ : ٩٠٤هـ/ ١٤٩٦ : ١٤٩٨م).

- **الدرع الرابع**: على الرغم من أنه هذا الدرع خال من أي نص تأسيسي يحدد صاحب الدرع أو الآمر بصنعه، إلا أنه من دراسة الرنك المركب الذي يزين وسط هذا الدرع (لوحة ١٥)، يمكن الوصول لتحديد تاريخه بكثير من الدقة، فمن المرجح نسبة هذا الدرع إلى الثلث الأخير من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، نظرا لأن قرني البارود من ضمن الشعارات التي ظهرت على هذا الدرع، واللذين نفذا في الشطب الأوسط من الرنك المركب. وأول ظهور لشعار قرون البارود على الرنوك بصفة عامة في العصر المملوكي كان في تلك الفترة التاريخية التي تشغل الثلث الأخير من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي١٠٨.

النتائج

خلصت هذه الورقة البحثية للعديد من النتائج أهمها ما يلي:-

١- تبين من الدراسة أن فكرة استخدام دروع واقية لوجوه الخيل ظهرت في الحضارات القديمة، واستمر استخدامها على مر العصور الإسلامية المختلفة.
٢- اتضح من الدراسة أن هذا النوع من الدروع الواقية لوجوه الخيل من نوادر الأسلحة التي وصلتنا من العصر المملوكي.
٣- تناولت الورقة دراسة أربعة دروع واقية لوجوه الخيل تنسب للعصر المملوكي للمرة الأولى.
٤- تبين من الدراسة أن اثنين من الدروع الواقية لوجوه الخيل صنعت من الحديد، ودرع واحد من الفولاذ، والرابع من النحاس.
٥- توصلت الدراسة من خلال الكتابات التسجيلية الواردة على الدروع إلى نسبة بعضها لأمراء بعينهم، فقد نسب الدرع الأول للأمير مقبل الدوادار، والثاني للأمير قانصوة اليحياوي.
٦- يُرجح من دراسة الكتابات التسجيلية على الدرع الأول الخاص بمقبل الدوادار- أحد أمراء المؤيد شيخ- أنه صنع خصيصا له بعد توليه منصب الدوادار الكبير في ٣ شوال سنة ٨٢٢هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٤١٩م.
٧- يتضح من خلال الكتابات التسجيلية الواردة على الدرع الثاني الخاص بالأمير قانصوة اليحياوي، أن الدرع صنع خلال فترة نيابته الأولى على الشام والممتدة في الفترة ما بين٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م إلى ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م، لأن الأمير قانصوة اليحياوي خاض إحدى الحروب خلال تلك الفترة وتم أسره، أما الفترة الثانية والتي تولى فيها نيابة الشام فقد كان طاعنا في السن ولم يهتم بأمور الشام وترك زمام الأمور في أيدي رجاله.
٨- أمكن تأريخ الدرع الثالث ونسبته إلى أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وبداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. نظرا لتشابه العناصر الزخرفية عليه مع العناصر الزخرفية لطبر حديد منسوب للسلطان الناصر محمد بن قايتباي.
٩- أمكن تأريخ الدرع الرابع ونسبته للثلث الأخير من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، نظرا لظهور شعار قرني البارود في الشطب الأوسط من الرنك المركب المزين. وهذا الرنك كان أول ظهور له في العصر المملوكي في نلك الفترة.

اللوحات والأشكال

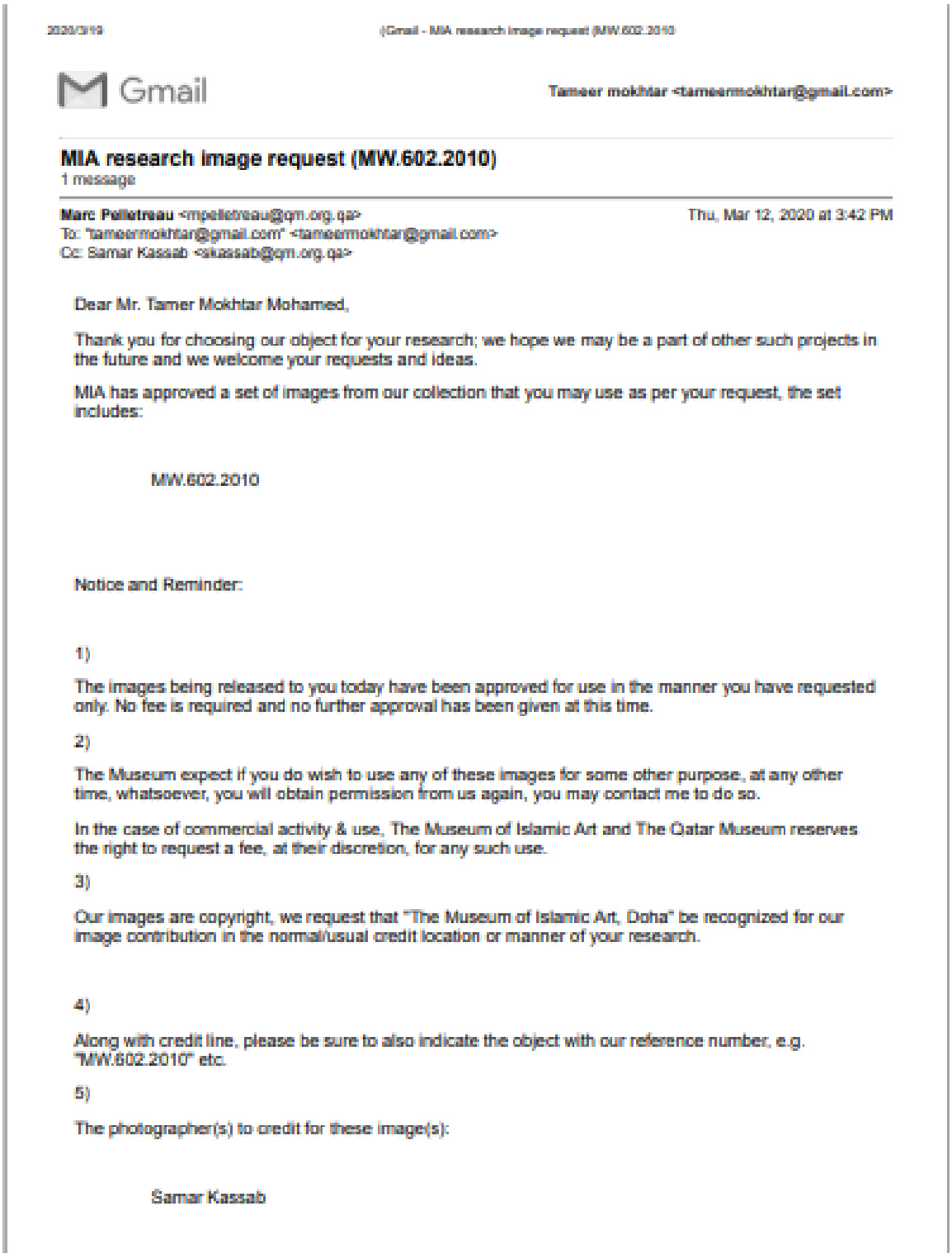

2020/3/19 (Gmail - MIA research image request (MW.602.2010)

Gmail Tameer mokhtar <tameermokhtar@gmail.com>

MIA research image request (MW.602.2010)
1 message

Marc Pelletreau <mpelletreau@qm.org.qa> Thu, Mar 12, 2020 at 3:42 PM
To: "tameermokhtar@gmail.com" <tameermokhtar@gmail.com>
Cc: Samar Kassab <skassab@qm.org.qa>

Dear Mr. Tamer Mokhtar Mohamed,

Thank you for choosing our object for your research; we hope we may be a part of other such projects in the future and we welcome your requests and ideas.

MIA has approved a set of images from our collection that you may use as per your request, the set includes:

MW.602.2010

Notice and Reminder:

1)

The images being released to you today have been approved for use in the manner you have requested only. No fee is required and no further approval has been given at this time.

2)

The Museum expect if you do wish to use any of these images for some other purpose, at any other time, whatsoever, you will obtain permission from us again, you may contact me to do so.

In the case of commercial activity & use, The Museum of Islamic Art and The Qatar Museum reserves the right to request a fee, at their discretion, for any such use.

3)

Our images are copyright, we request that "The Museum of Islamic Art, Doha" be recognized for our image contribution in the normal/usual credit location or manner of your research.

4)

Along with credit line, please be sure to also indicate the object with our reference number, e.g. "MW.602.2010" etc.

5)

The photographer(s) to credit for these image(s):

Samar Kassab

صورة من إيميل متحف الفن الإسلامي بالدوحة بالموافقة على أرسال

صور عالية الجودة للدرع الواقي لوجه الحصان، المحفوظ بالمتحف لدراستها من قبل الباحث

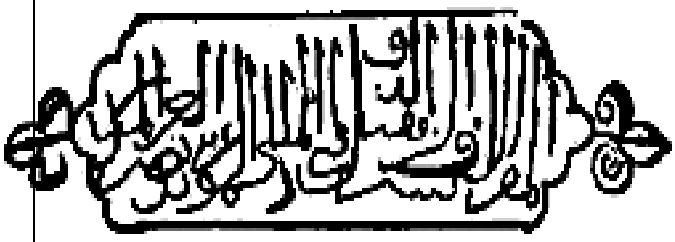

شكل (١) تفريغ للكتابة التسجيلية المنفذة علي درع واقي لوجه حصان خاص بالأمير مقبل الدوادار، المحفوظ بمتحف الفنون الجميلة بمدينة ليون " عمل الباحث"

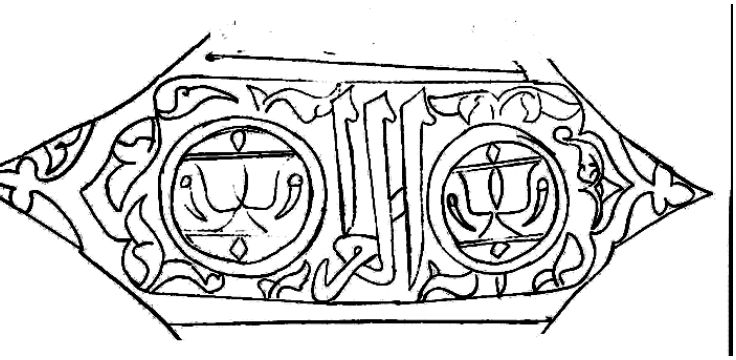

شكل (٢) تفريغ لخرطوش منفذ علي درع واقي لوجه حصان، محفوظ بمتحف الفن الاسلام
" عمل الباحث"

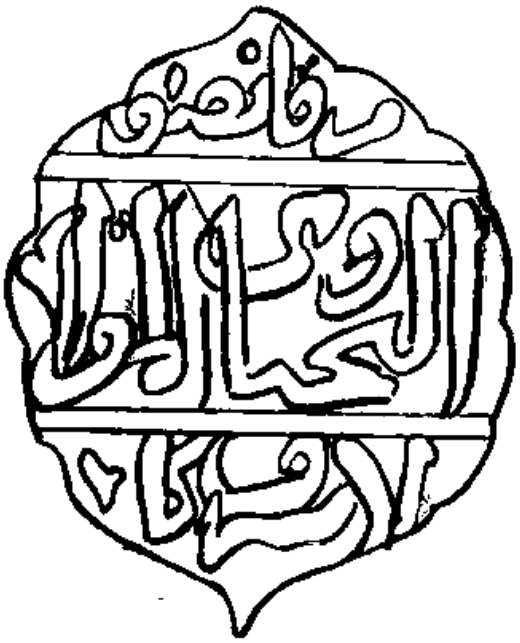

شكل (٣) تفريغ لكتابة تسجيلية منفذه علي درع واقي لوجه حصان خاص بالامير قانصوه اليحياوي، المحفوظ بالمتحف العسكري باستانبول " عمل الباحث"

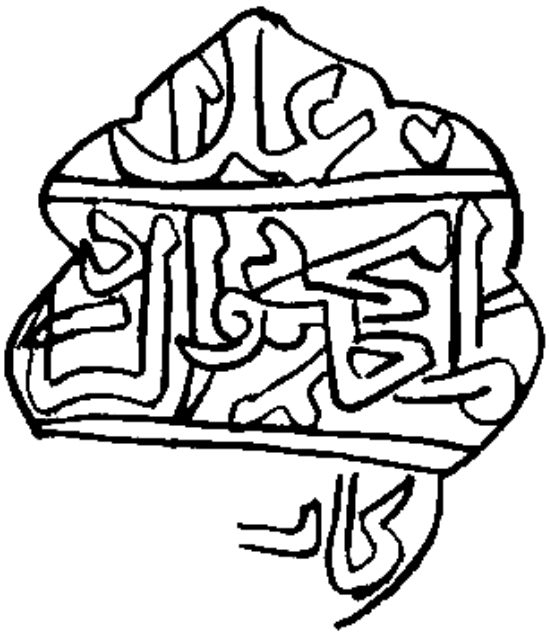

شكل (٤) تفريغ لكتابة تسجيلية منفذه علي درع واقي لوجه حصان خاص بالامير قانصوه المحفوظ بالمتحف العسكري باستانبول " عمل الباحث"

شكل (٥) تفريغ لكتابة تسجيلية منفذه علي درع واقي لوجه حصان خاص بالأمير قانصوه اليحياوي، المحفوظ بالمتحف العسكري باستانبول " عمل الباحث"

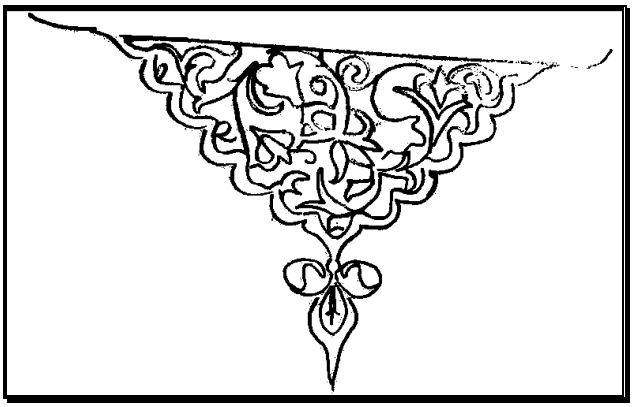

شكل (٦) زخارف نباتية منفذه علي درع واقي لوجه حصان خاص بالأمير الدوادار، المحفوظ بمتحف الفنون الجميلة بمدينة ليون " عمل الباحث"

لوحة (١) درع واقي لوجه حصان، محفوظ في متحف لينجراد (هرميتاج)، ومؤرخ بالقرن الخامس قبل الميلاد.

نقلا عن: Kahveci, Istanbul Askeri Muzedeki, fig 1

لوحة (٢) **درع واقي لوجه حصان، محفوظ في متحف لينجراد (هرميتاج)، ومؤرخ بالقرنين الرابع والخامس قبل الميلاد.**

نقلا عن Kahveci, Istanbul Askeri Muzedeki, fig 2

لوحة (٣) درع واقي لوجه حصان مزود بقرون غزال، محفوظ في متحف لينينجراد (هرميتاج)، ومؤرخ بالقرن الخامس قبل الميلاد.

نقلا عن : Kahveci, Istanbul Askeri Muzedeki, fig 3

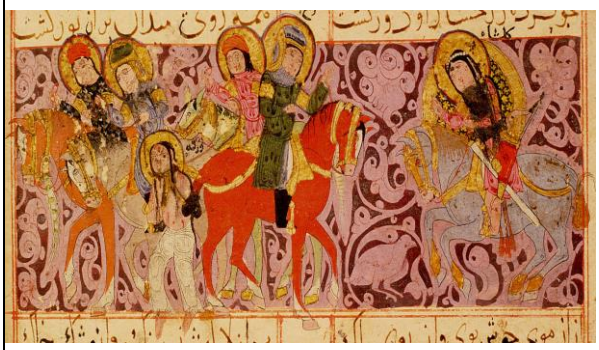

لوحة (٤) تصويرة رقم ٢٢ من مخطوط ورقة وكلشاه المنسوب لعهد سلاجقة الأناضول (النصف الأول من القرن٧هـ/١٣م)، نقلا عن
http://warfare.6te.net/Turk/22-Varka_wa_Gulshah.htm

٢٠٢٠/٢/١٨

لوحة (٥) درع واقي لوجه حصان خاص بالأمير مقبل الدوادار، محفوظ بمتحف الفنون الجميلة بمدينة ليون،
مؤرخ بعام ٨٢٢هـ/١٤١٩م،

http://collections.mba-lyon.fr/fr/search-notice/detail/d-377-1-chanfre-3911d?fbclid=IwAR0KdjFzHXA2jjef0meo9Cphk6huJCGbVAXjYzOBTSJ7PuIgs3Ah0Eh9dTE

١٨

لوحة (٦) تفاصيل للزخارف النباتية المنفذة علي الدرع السابق

لوحة (٧) تفاصيل للنص التأسيسي المنفذ علي الدرع الأسبق

لوحة (٨) درع واقي لوجه حصان خاص بالأمير قانصوه اليحياوي، محفوظ بالمتحف العسكري باستانبول، مؤرخ بالفترة ما بين٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م إلي ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م، Kahveci, lstanbul Askeri Muzedeki, fig 45.

لوحة (٩) تفاصيل من الدرع السابق لنص تأسيسي يحتوي علي أسم السلطان قايتباي وألقابه.

لوحه (١٠) تفاصيل من الدرع السابق لنص تأسيسي يحتوي علي أسم الأمير قانصوة اليحياوي، نقلا عن Kahveci, lstanbul Askeri Muzedeki, fig 47.

لوحه (١١) تفاصيل من الدرع السابق لنص تأسيسي يحتوي علي ألقاب الأمير قانصوة اليحياوي، نقلا عن Kahveci, lstanbul Askeri Muzedeki, fig 47.

لوحة (١٢) لوحه تفاصيل من الدرع السابق لنص تأسيسي يحتوي علي أسم صانع الدرع المعلم محمود، نقلا عن Kahveci, lstanbul Askeri Muzedeki, fig 48.

لوحة (١٣) تفاصيل للزخارف النباتية المنفذة علي درع قانصوه اليحياوي
نقلا عن Kahveci, Istanbul Askeri Muzedeki, fig 50.

لوحة (١٤) درع واقي لوجه حصان خاص، محفوظ بالمتحف العسكري باستانبول، مؤرخ بنهاية القرن ٩ ه/ ١٥م، وبداية القرن ١٠هـ/١٦م
Askeri AT Zirhlari koleksiyonu, Askeri Muzedeki, 2009, fig 45.

لوحة (١٥) درع واقي لوجه حصان، محفوظ بمتحف الفن الاسلامي بالدوحة، ومؤرخ بالثلث الأخير من القرن ٩هـ/ ١٥م.
(ينشر لأول مره)

لوحة (١٦) تفاصيل من الدرع السابق منفذ عليه رنك مركب

حواشي البحث

[١]- تقع منطقة شينجيانغ في أقصى شمال غرب الصين وكانت تعرف قديما باسم تركستان الشرقية، وكان يسكنها "الأويغور" وهم شعوب ذو أصول تركية، وكانوا يعتنقون الإسلام. أنور، سيد علي، دور العلماء المسلمين الصينيين والمدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد، ٢٠١٣، ص٢٣- ٢٤. شاكر، محمود، تركستان الصينية (الشرقية)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٩.

[٢]- Kahveci , Filiz, İstanbul Askeri Muzedeki AT Alin Zirhlarl, Yuksek Lisans Tezi, Ankara, 2009, p. ٨.

[٣]- استخدم العرب في شبه الجزيرة العربية الدروع الواقية للخيل قبل الإسلام، تؤكد ذلك تلك الإشارات التي وردت عام ٣٩ قبل الهجرة في معلقة عمر بن كلثوم، فقد ذكر في ديوانه "وردْنَ دوارِعًا وخرجْنَ شُعُثًا.....كأمْثَالِ الرصَائعِ قدْ بُلِينَا"، ويقصد هنا أن خيولهم قد رجعت من الحرب وعليها دروعها. ياسين، عبد الناصر، الأسلحة عبر العصور الإسلامية، الكتاب الأول: الأسلحة الدفاعية أو الجنن الواقية الدروع والتروس في ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية، دار القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٠٨.

[٤]- لفظ فارسي، أصله (تن بناه) أي حارس البدن أو ثوب البدن، والتِجْفاف بكسر التاء المثناة فوق وإسكان الجيم وبالفاء المكررة، وهي أنث الضمير باعتبار المعنى فإنها في معنى السُترة (شيء يلبسه) بالبناء للمجهول من ألبس ومفعوله الثاني الضمير، قُدِمَ لكونه ضميرا متصلا على مفعوله الأول الذي أقيم مقام الفاعل وهو (الفرس)، ويجوز أن يقرأ بفتح التحتية وبالموحدة مبنيا للفاعل من لبس بكسر الموحدة (ليتق به الأذى)، أي أن يصيبه من السلاح شيء من الجراح، وقد يلبسه الإنسان. ظاهره أن التجفاف معدٌ لثوب يلبسه الفرس (وقد يلبسه الإنسان). وعلى ذلك جرى العاقولي فقال: وقد يلبسه الإنسان ولعله تبع فيه المصنف، والذي في "المصباح": التجفاف تفعال بالكسر شيء يلبسه الفرس عند الحرب كأنه درع والجمع تجافيف. قيل سُمِي به لما فيه من الصلابة واليبوسة. وقال النووي هو بفتح الجيم وفتح الفاء الأولى، أي عليه تجفاف بكسر التاء وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه من ضربات السلاح. ويقول ابن منكلى فيجعل التجفاف لباسا يغطون به جسم الفارس، وفي موضع آخر ذكر صاحب الإفصاح في فقه اللغة "أن التجفاف هو آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب، وقيل وجَفَّفَ الْفَرَسَ: أَلْبَسَهُ إِيَّاهُ، ويوضح هذا ما جاء في شروح الطرطوسي في صنع التجافيف"، وهو أن تؤخذ تجافيف مبطنه باللبود فيُكْسَى بها الخيل بعد أن تطليها بالطلاء المانع من إحراق النار. ابن علان، محمد على بن محمد، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤، ص ٤١٩. رضا، أحمد، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الجزء الرابع، ١٩٥٩، ص٥٤٣. ابن منكلي، محمد الناصري، الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب، تحقيق: نبيل عبد العزيز، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٢٣. حسين، الجيش الأيوبي، ١٩٧.

[٥]- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الأول، ١٩٦٣، ص٢٧٩. الذهبي، الإمام حافظ شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء ٢، ١٩٧١، ص ٢٩١.

[٦]- ياسين، الأسلحة عبر العصور، الكتاب الأول: الأسلحة الدفاعية، ص ٢٠٩.

[٧]- خاضت الدولة الإسلامية حروبا عديدة ضد الدولة الساسانية، وخلالها شاهد المسلمون سلاح الفرسان المدرعة في الجيش الساساني، وتأثروا بها في الفترة المبكرة، وبعد سقوط الدولة الساسانية انتقل بعض من سلاح الفرسان المدرعة الساسانية للخدمة في جيش المسلمين وأصبح ولائهم للحكام الجدد، وبالتأكيد نقلوا خبراتهم في صناعة دروع الخيل للجيوش الإسلامية، Nicolle, Dived, Horse Armor and Warfare in the Medieval Islamic Middle East, International Journal of Archaeology and Social Sciences in the Arabian Peninsula, 8, 2017, p.2.

[٨]- الترمذ: مدينة حسنة تقع على الضفة الشمالية لنهر جيحون بالقرب من مصب نهر سُرْخان. ويقول السمعان إن أهلها ينطقون اسمها ترميذ، وكانت الديانة البوذية سائدة في المدينة قبل الفتح الإسلامي، وكان أميرها يدعى "ترمذ شاه". وكان للمدينة قلعة حصينة تشرف على النهر. ونظرا لوقوع المدينة على النهر مباشرة فكانت مرسى مهما للسفن. كما قامت بها دار لصناعة السفن. ويتفق كل من الاصطخري وابن حوقل على أن المدينة قد بنيت من الطوب اللبن. وكانت معظم طرقها مفروشة بالأحجار، وكانت عامرة بالسكان. خلف، محمود محمد، الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر بين حقائق المؤرخين وأوهام المستشرقين، دار المعارف، ٢٠١٠، ص ٣١.

[٩]- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، الجزء السادس، ص ٤٠٤. Nicolle, Horse Armor, p.5.

[١٠]- حسين، محسن محمد، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين "تركيبه-تنظيمه- أسلحته – بحريته – وأبرز المعارك التي خاضها، دار ئاراس للطباعة والنشر، كوردستان، العراق، ٢٠٠٢، ص ١٩٦- ١٩٩.

[١١]- Nicolle, Horse Armor, p.p. 5-6.

[١٢]- أنشد المتنبي قصيدة " إذا كان مدح فالنسيب المقدم" يمدح فيها الأمير سيف الدولة عندما عزم على زيارة قبر والدته.

[١٣]- ياسين، الأسلحة عبر العصور، الكتاب الأول: الأسلحة الدفاعية، ص ٢٠٩- ٢١٠.

[١٤]- أنشد المتنبي قصيدة "على قدر أهل العزم تأتي العزائم" على إثر معركة كبيرة دارت بين المسلمين بقيادة الأمير سيف الدولة، والروم بقيادة الدمستق، على مشارف قلعة الحدث الخاضعة للروم.

[١٥]- طرسوس (تارس Tarse، تارسوسTarsus)، سميت طريسوس، وعربت فقيل طرطوس بفتح الراء وقيل بإسكانها، ينسب بناؤها إلى الملك الأشوري (ساردانلبال). وهي مدينة قديمة وعظيمة من الثغور الشامية، وكانت منطقة تنازع بين المسلمين في الأناضول من جهة والبيزنطيين من جهة أخرى، وخضعت في النهاية للعرب المسلمين، وبين المدينة وحدود بلاد الروم جبال، وهي الحاجز بين المسلمين والروم. لذا تعد مدينة طرطوس أرضا للجهاد، وكان أهل البلد في نفوسهم على هذه الصفة ركوب الخيل والعمل بالسلاح ليس فيهم من يعجز عن ذلك، ولا يختلف عنه حتى ذوو المتاجر الدنية والصنائع الوضيعة، كانوا يلحقون بالطبقة العليا في الفروسية والشجاعة وارتباط الخيل وإعداد السلاح. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٣٤٩ -٣٥٠. ابن العديم، الصاحب كمال الدين، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الجزء الأول، ١٩٨٨، ص ١٧٨ – ١٧٩.

[١٦]- وفي ذكر الدار التي أوقفتها قبيحة أم الخليفة المعتز بالله رحمهما الله في سبيل الله للجهاد ضد الروم، كانت الدار سكنى لمائة وخمسين غلاما وللدار خزانة للسلاح تظهر في أيام الأعياد وعند ورود الرسل من الروم، فيها الدروع الحصينة تستر الفارس والفرس، والعمد والجواشن والخوذ المنيعة. ابن العديم، بغية الطلب، ص ١٨٣.

[١٧]- Nicolle, Horse Armor, p.6.

[١٨]- بول، ستانلي لين، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ترجمة: أحمد سالم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١٥، ص٢٤٣–٢٥٤.
[١٩]- زكي، عبد الرحمن، الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠، ص٣٣.
[٢٠]- العمايرة، محمد عبد الله، الجيش الفاطمي (٢٩٧- ٥٦٧هـ/ ٩٠٩- ١١٧١م)، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى،٢٠٠٩، ص ٢٣٠. المقريزي، تقى الدين أحمد، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، وآخرون، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧، ص ١٨٢. ابن الطوير، أبو محمد المرتضي عبد السلام، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، دار فرانتس شتايز، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، ص١٣٣- ١٣٤.
[٢١] - Šiptar, Luka, Medieval Warfare: Arms, Armour and Tactics during the Crusades 1096-1204, University of Rijeka, Faculty of Humanities and Social Sciences in Rijeka, 2018, pp. 44-45.
[٢٢]- كلمة فارسية مفردها بركستوان، وتكون مصنوعة من الفولاذ، وتوضع على كامل جسم الفرس. زكي، الجيش المصري، ص ٩٢.
[٢٣]- ياسين، الأسلحة عبر العصور، الكتاب الأول: الأسلحة الدفاعية، ص٢١٢.
[٢٤]- في بعض الأحيان لا يذكر المؤرخ أيًا من المصطلحين، ويطلق على الخيول الملبسة بالواقيات مصطلح الخيول المدرعة، ففي وصف بيبرس المنصوري الدوادار لتعبئة الجيش المملوكي لمواجهة التتار في موقعة حمص ٦٨٠هـ قال: "أمر السلطان قلاوون الناس أن يلبسوا كل يوم عدد الحرب ويركبوا ويصطفوا.....وبات المسلمون على ظهور الخيل لابسين لامات الحروب مدرعين هم وخيولهم". العريني، السيد الباز، الفارس المملوكي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٥، ١٩٥٦، ص ٦٤ – ٦٥.
[٢٥]- عبد الظاهر، محى الدين، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٧٦، ص ٢١٠.
[٢٦]- شاه سوار صاحب الإمارة الدلغارية، إحدى الإمارات المجاورة لحدود الشام، طمع أميرها في الاستيلاء على بعض البلاد الخاضعة للدولة المملوكية، وأرسل إلية أربعة حملات، فكان نجاح الحملة الرابعة بقيادة الأمير يشبك الدوادار، بعد إخفاق ثلاثة حملات قبلها، وقد أنشأ نائب دمشق الأمير برقوق في أعلى جبل قاسيون المطل على مدينة دمشق قبة كذكرى لهذا الانتصار سماها قبة النصر على سوار. ابن أجا، محمد بن محمود الحلبي، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادار، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ٥- ٥٨.
[٢٧]- ابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين، ص٥١.
[٢٨]- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق محمد حسين شمس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الرابع، ١٩٨٧، ص٦٣.
[٢٩]- ابن إياس، محمد بن أحمد، المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور، إصدارات مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ١٩٩٦، ص٤٠.
[٣٠]- العرينى، الفارس المملوكي، ص ٦٢.

[٣١]- ياسين، الأسلحة عبر العصور، الكتاب الأول: الأسلحة الدفاعية، ص٢١٢. شهاب، منيه، وآخرون، الصيد هوايات الملوك في الأراضي الإسلامية، متحف الفن الإسلامي بالدوحة، ٢٠١٥، ص ١١٥.
[٣٢] - Kahveci, İstanbul Askeri Muzedeki, p. 12.8:
٣٣ - Yale University Art Gallery Store
[٣٤] - Nicolle, Horse Armor, p. 30.
[٣٥]- ياسين، الأسلحة عبر العصور، الكتاب الأول: الأسلحة الدفاعية، ص ٢١٠. إبراهيم، الأسلحة والدروع الإسلامية، ص٤٦.
[٣٦]- عبد الرحيم، أسماء حسين، مدرسة التصوير في عهد سلاجقة الأناضول ٤٧٠ – ٧٠٨هـ/ ١٠٧٧ – ١٣٠٨م، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣.
[٣٧]- هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله السعدي، المعروف بابن سناء، وهو شاعر مصري ولد عام ٥٥٠هـ/. ١١٥٥م، من أسرة عريقة مرموقة وكان والده الرشيد قاضيا للقاهرة، كتب الشعر في سن مبكرة، وكتب قصيدة للقاضي الفاضل وهو لم يبلغ العشرين سنة. كتب في ديوان الإنشاء بمصر مدة، وولاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م، اختصر كتاب الحيوان للجاحظ، وأسمى المختصر روح الحيوان، وله كتاب مصايد الشوارد، جمع فيه شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وسماه فصوص الفصول، توفى في شهر رمضان سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١٢م. عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٨١.
[٣٨]- ابن منكلي، الحيل في الحروب، ص ٣٢٠. ابن العماد، عبد الحي ابن أحمد بن محمد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦، ج٧، ص ٦٥.
[٣٩]- القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء٤، ص ٥٩.
[٤٠]- عبد الرؤوف، صفاء عبد الله، تقنين الأسلحة الأيوبية والمملوكية وتطورها(ق٦هـم ١٢م- ١٠هـ/١٦م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١، ص ٥١.
[٤١]- شهاب، الصيد، ص ١١٥.
[٤٢] - Kahveci, İstanbul Askeri Muzedeki, p.13-14.
[٤٣]- إبراهيم، الأسلحة والدروع، ص ١٧٣.
[٤٤]- قرأ مايرة نهاية النص كالتالي " للغرة المباركة"، ومن المرجح أن القراءة الصحيحة قد تكون "العزة المباركة"، نظرا لأن كلمة "للغرة" لا تتوافق مع النص المكتوب، راجع .Mayer, L.A., Saracenic Heraldry, Oxford, 1933, p.168
[٤٥]- ورد ذكر هذا الدرع ضمن رسالة الدكتوراة الفريدة والنادرة الخاصة بالأستاذ الدكتور حسين عليوة "السلاح المعدني للمحارب المصري في عصر المماليك "دراسة أثرية"، وقد أشار إلى أن الدرع ورد عليه اسم السلطان أبو النصر قايتباي، ولم يذكر أن الدرع ورد عليه اسم صاحبه الأمير قانصوه اليحياوي.
[٤٦]- أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأداره متحف الفن الإسلامي بالدوحة للموافقة على النشر العلمي للدرع والمحفوظ لديهم في المتحف، والشكر موصول علي تزويدي بمجموعة من الصور التوضيحية عالية الجودة للدرع.

[٤٧]- القباني، شيرين عبد الحليم، الخيل والفروسية في مصر الاسلامية منذ بداية الدولة المملوكية وحتي جلاء الحملة الفرنسية (٦٤٨هـ-١٢١٦م/ ١٢٥٠هـ/ ١٨٠١م) دراسة تاريخية حضارية سياحية، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية السياحة والفنادق، جامعة الاسكندرية، ٢٠١٥، ص ٢٦.

[٤٨]- عليوة، حسين عبد الرحيم، المعادن، بحث ضمن كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها، مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٠، ص ٣٧٧.

[٤٩]- ياسين، الأسلحة عبر العصور الإسلامية، الكتاب الأول: الأسلحة الدفاعية، ص ٢١- ٢٢.

[٥٠]- الفولاذ هو الحديد المُصفى من الشوائب العالقة به قبل تنقيته، وأصل الكلمة بالفارسية "بولاد"، وقد وصفه الكندي في رسالته بأنه "ليس معدنيا" أي أنه لا يستخرج على طبيعته من المنجم كالحديد، وإنما يتم الحصول عليه بعد تسخين الحديد وتصفيته من شوائبه وإضافة بعض المواد إليه ليصبح أقسي من الحديد وأمتن، وأكثر قابلية للسقي حيث يظهر جوهره أو ماؤه على سطحه وهو ما كان يعرف باسم الفرند، أنظر رسالة الكندي، "السيوف وأجناسها"، تحقيق عبد الرحمن زكي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ١٤، الجزء ٢، ديسمبر ١٩٥٢، ص ٢. للاستزادة عن الحديد والفولاذ راجع، عليوة، السلاح المعدني، ص ٨٥ : ٩٥.

[٥١]- وهى طريقة الربط أو الوصل بالمسامير ويتم اللجوء إليها عندما تتكون التحفة المعدنية من عدة صفائح معدنية منفصلة، ليتم استخدام هذه الطريقة للوصل بين الأجزاء التي تتكون منها التحفة المعدنية، ويتم ذلك باستخدام آلة حادة، ثم تُربط هذه الأجزاء بوضع بعضها فوق بعض بحيث تكون الثقوب متوائمة، ثم تستخدم مسامير البرشمة في الربط المُحكم وشد الأجزاء بعضها ببعض. عليوة، السلاح المعدني، ص١٢٢.

[٥٢]- عليوة، السلاح المعدني، ص ١٢٢- ١٢٣.

[٥٣]- الصيد هوايات الملوك، ص ١١٥.

[٥٤]- طنطاوي، حسام عويس، مطارق الأبواب في مصر في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥، ص٤٢- ٤٣.

[٥٥]- إبراهيم، الأسلحة والدروع، ص ١٠٤.

[٥٦]- صوي، أولكر أرغين، تطور فن المعادن الإسلامية منذ البداية حتى نهاية العصر السلجوقي، ترجمة الصفصاف أحمد القطوري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ص ١٦٤.

[٥٧]- عليوة، السلاح المعدني، ص ١٣٨.

58 - Abouseif, Doris, Practising Diplomacy in the Mamluk Sultanate: Gifts and Material Culture in Mamluk sultanate, I.B.Tauris, 2014, p. 166.

[٥٩]- علام، عادل شريف، النصوص التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة دراسة مقارنة في ضوء التخطيط وما جاء بالوثائق والمراجع، مخطوط رسالة دكتوراة، غير منشورة، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٦، ص ٣٩.

[٦٠]- خيرالله، جمال عبد العاطي، الخط الثلث على عمائر المماليك الجراكسة دراسة تطبيقية على نماذج من العمائر الدينية ٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٣- ١٥١٧م، مجلة كلية الآداب للدراسات والعلوم الإنسانية، العدد الثاني، يوليو ٢٠٠٩، ص ١٤.

[٦١]- داود، مايسة محمود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشرة للهجرة (٧-١٨م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٦٠.

٦٢- عليوة، السلاح المعدني، ص ٢٢٦.

[٦٣]- المسعود، حسن، الخط العربي، دار فلاماريون – باريس، د.ت، ص ٨٤.

[٦٤]- سورة آل عمر، آية ١٢٦، سورة الأنفال، آية ١٠.

[٦٥]- سجلت هذه الآية للمرة الأولى على نقود السلطان أبى يعقوب يوسف بن يعقوب (٦٨٥- ٧٠٦هـ/ ١٢٧٥- ١٣٠٧م). عبد العظيم، محمد عبد الودود، الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص ١٥٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣٠١هـ/٩٢٢م)/ مختصر تفسير الطبري، تحقيق محمد الصابوني، بيروت ١٩٨٣/١٤٠٣، ج٧، ص ١٩٠.

[٦٦]- حامد، دعاء السيد، العبارات الدعائية على العمائر وشواهد القبور في شرق العالم الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين "دراسة فنية أثرية مقارنة"، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٣٢.

[٦٧]- https://www.bonhams.com/auctions/22748/lot/204/ ٣-١٢- ٢٠١٩.

[٦٨]- محفوظ بمتحف طوبقابي، رقم السجل ١/١٨١.

[٦٩]- متحف الفن الإسلامي، رقم سجل ١٥٠٥١.

[٧٠]- ظهر هذا الدعاء على الرنوك الكتابية، وظهر في البداية يشغل القسم الأوسط منها، كما في رنك الناصر محمد بن قلاوون وابنه الناصر حسن، وتطورت هذه العبارة وأصبحت تشغل الشطب الأوسط ويستكمل اسم السلطان بالشطب العلوي والسفلي، بحيث يختتم غالبا بالدعاء بعبارة "عز نصره"، كما ظهرت أيضا على كرسي عشاء الناصر محمد بن قلاوون محفوظ بمتحف الفن الإسلامي، رقم سجل ١٣٩، فقد زخرف الكرسي بخراطيش كتابية وشغل الدعاء الشطب الأوسط من الخرطوش. عبد العظيم، الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية، ص ٤٢٨- ٤٣٠.

[٧١]- هذه الكلمة أو الخاتم كانت لا توضع إلا على الأسلحة الخاصة بالسلاطين أو الأمراء والقادة. إبراهيم، الأسلحة والدروع، ص ١١٣.

[٧٢]- عليوة، السلاح المعدني، ص ٢٠٧.

[٧٣]- **المَقَرُ**: بفتح الميم والقاف، استخدم اللقب في المكاتبات كإشارة على التعظيم دون ذكر الاسم، حتى أصبح من الألقاب الأصول في عصر المماليك، تلى درجته لقب (المقام) واستخدمه بادئ الأمر للسلطان شأن المقام العالي، وأول من تلقب به المنصور قلاوون سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م، غير أن اللقب لم يحتفظ لمدة طويلة بمكانته العالية الرفيعة فسرعان ما انحط شأنه وتلقب به كبار الأمراء خاصة العسكريين طيلة القرن الثامن إلى منتصف القرن التاسع الهجري/ ١٤: ١٥م، وتضاف ألقاب فرعية إليه فيقال (المقر الأشرف) و(المقر الشريف العالي). الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوظائف والآثار، ص٤٨٩ – ٤٩٤.

[٧٤]- وهو من ألقاب التوابع المتفرعة من ألقاب الأصول، فالأشرف تشير إلى الأرفع من أفعل وهى تفضيل عن تشريف، ويلحق بالمقر فيقال (المقر الأشرف) واستخدم كلقب. الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ١٦٠ - ١٦١.

[٧٥]- الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج٢، هامش ٥،ص ٥٣٣.

[٧٦]- لقب سلطان أصله في اللغة الحجة. قال تعالى" وما كان عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة " سورة سبأ، آية ٢١. وسمي السلطان بذلك لأنه حجة على الرعية يجب عليهم الانقياد له، وقد استعمل لأول مرة في عهد هارون الرشيد حين لقب به خالد بن برمك أو حجر بن يحيى البرمكي، ويعتبر اللقب في هذه الحالة نعتاً فخرياً خاصاً إذ انقطع التلقيب به بعد ذلك حتى القرن(٤٥ /١٠ م). ويذكر أن لقب" السلطان "لم يصبح لقباً عاماً إلا بعد أن تغلب الملوك بالشرق مثل بني بويه على الخلفاء واستأثروا بالسلطة دونهم وبذلك اتخذوا لقب" السلطان "سمة عامة لهم. للاستزادة، بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية، من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ١٥١٧- ١٩٢٤، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٤: ٣٦. الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٣٢٣ .

[٧٧]- الكافل في اللغة الذى يكفل الإنسان ويعوله، وكان من الألقاب الخاصة بنائب السلطنة في العصر المملوكي، فقد كان يلقب بالنائب الكافل وذكر بن فضل العمري في التعريف أنه المختص بنائب السلطان أو وزير كبير، وكان يستعمل أيضاً مضافاً إليه ياء النسبة فيقال الكافلي، والكافلي من الألقاب الدالة على الوضع دلالة خاصة. الباشا حسن، الألقاب الإسلامية، ص ٣٧٣.

[٧٨]- وردت كتابة تأسيسية منسوبة للأمير قانصوه اليحياوي على إناء من النحاس، ظهر عليها لقب كافل الممالك الحلبية، ونصها كالآتي: " برسم المقر الأمير المولى السيفي قانصوه اليحياوي كافل الممالك الحلبية عز نصرة، كما ظهر لقب كافل الممالك الحلبية علي نص إنشاء سبيل في مدينة حلب مؤرخ ب١٠ محرم ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م، ونصه كالآتي: "أمر بإنشاء (هذا السبيل) المبارك المقر العالي المولوي الأميري الكبيري العضد الذخري.....السيفي قانصوه اليحياوي كافل الممالك الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره وذلك في عاشر محرم سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة"، Mayer, Saracenic Heraldry, p.180 – 183.

[٧٩]- قام أحد صناع السلاح بإعداد الأسلحة المختلفة لمملكة الحبشة في عهد النجاشي يسحاق (١٤١٤ – ١٤٢٩م). طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ١٣٨٢-١٥١٧م، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩، ص ١٥٢ – ١٥٣. عليوة، السلاح المعدني، ص ١٤٧.

[٨٠]- الزرد كاش، مكونة من مقطعين زرد العربية وتعني الدرع، ولفظة كاش في الفارسية وتعني الصانع، أي أن المصطلح يعني صانع الدرع وتجمع زردكاشيه، طبقا لقاعدة جمع الأسماء التي ترجع لأصل غير عربي بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة، ومعناها صانع الزرد. ولقب الزرد كاش يطلق من باب التعميم على صناع الأسلحة المختلفة ولم يكن قاصرا على صانع الدرع وحده. حسين، الجيش الأيوبي، ص ١٦٤.

[٨١]- ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٧٢، ج ١٥، ص ١٨٤.

[٨٢]- الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج٢، هامش٥، ص ٥٣٣.

[٨٣]- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، الجزء ١٤، ص ١٧٠ : ص ١٨٢.

[٨٤]- الملطي، زين الدين، نيل الأمم في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، الجزء الرابع، ص ٣٤٣. المقريزي، تقى الدين أحمد، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، الجزء السادس، ص ٥٠٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص ١٨٤ – ١٨٥.

[٨٥]- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة - ذكر سلطنة السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري على مصر، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، الجزء٢، ص ١٨٥.

[٨٦]- طرخان، إبراهيم علي، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م، ص ٣٨.

[٨٧]- حسين، نصر عوني، دراسات في المراسيم الصادرة عن سلاطين دولتي المماليك البحرية والجراكسة الرخامية والحجرية، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ١٩٨٩، ص ٢١٩.

[٨٨]- تولى نيابة الاسكندرية في ٩ جمادي الأولى عام ٨٧٢هـ/ ٧ أكتوبر ١٤٦٧م، حتى ٦ صفر عام ٨٧٣هـ/ ٢٦ أُغسطس ١٤٦٨م. عبد العال، محمد إبراهيم، نواب السلطنة المملوكية بمدينة الإسكندرية وأهم آثارهم المعمارية والفنية (٧٦٧ – ٩٢٣هـ/ ١٣٦٥ – ١٥١٧م) دراسة حضارية آثارية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، شعبة الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥، ص ٤٩٧.

[٨٩]- ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها محمد مصطفي، مركز تحقيق التراث، الجزء الثالث، ١٩٨٤، ص ١٥٢.

[٩٠]- ورد هذا اللقب للدلالة على نائب طرابلس في العصر المملوكي، وكافلها من أعيان الكفال له الولاء على ما يتعلق بها من المدن والقلاع والمعاملات، وضريبته قديما أن يكون بخدمته ستمائة مملوك، وله من الطرائق والأبهة ما يطول شرحه، وقد حمل هذا اللقب الأمير قانصوه اليحياوي، وأما السادة القضاة فيها أربعة على أربعة المذاهب، ولكل منهم نواب، وأما الأمراء ففيها حاجب الحجاب من مقدمي الألوف، وأمير كبير مقدم أيضا، وأميران مقدما الألوف، وعشرة أمراء طبلخانات، وقريب من ثلاثين أميرا عشرينات وعشراوات، وخمسوات قريب من الترتيب من أمراء حلب، وأما المباشرون فيها كاتب سر وناظر جيش ووزير. الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧، ص١١٢.

[٩١]- الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، الجزء٢، ص ٩٥٨ – ٩٥٩.

[٩٢]- قبض على قانصوه اليحياوي لما نُسب إليه من تقصير في القتال ضد ابن حسن، الملطي، زين الدين عبد الباسط، كتاب نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبدالسلام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م،الجزء الثامن، ص٣٠٠.

[٩٣]- البصروي، علي بن يوسف بن علي، تاريخ البصروي، تحقيق: أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٣١. العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، عمان، الأردن، ب.

ت، الجزء الثاني، ص ٣٦٦. الملطي، نيل الأمل في ذيل الدول، الجزء السادس، ص٣٤٣/ الجزء السابع، ص ٢٢٩/الجزء الثامن، ص ٨٩.

[٩٤]- الرنك كلمة فارسية (رنك) تنطق رنج وتعنى اللون، وقد عُربت هذه الكلمة وأصبح حرف (كـ) الجاف ينطق كافا، ولما كان اللون يلعب دورا أساسيا في رسوم هذه الشارات ويستخدم للتمييز بين الشارات المتشابهة من حيث الشكل، لاسيما الخاص منها بوظائف الأمراء، لذلك اصطلح على تسميتها بالرنوك. داود، مايسة محمود، الرنوك الإسلامية، مجلة الدارة، العدد٣، ١٩٨٢، ص ٢٧.

[٩٥]- مصطفى، محمد، الرنوك في عصر المماليك، مجلة الرسالة، العدد ٤٠٠، مارس ١٩٤١، ص ٢٦٨.

[٩٦]- يمكن تقسيم الرنوك إلى ثلاثة أنواع، أولا: الرنوك المصورة: وهى مجموعة متنوعة من الرنوك المصورة ترمز للقوة والشجاعة، وغالبا ما تخص السلاطين، يتخذونها شعارا لهم ورمزا لقوتهم، وهي إما رموز حيوانية وإما بعض الطيور وفي أحيان أخرى نباتات. ثانيا: الرنوك الكتابية: هي رنوك انفرد بها السلاطين دون الأمراء، ووردت بكثرة على التحف والعمائر المملوكية، وهذا النوع من الرنوك كانت تدون عليه أسماء السلاطين وألقابهم عليها مصحوبة ببعض عبارات التمجيد والتفخيم. ثالثا: الرنوك الوظيفية: يقصد بها العلامات أو الرموز الدالة على الوظائف التي كان يشغلها بعض أمراء المماليك في البلاط السلطاني، وهي كثيرة ومتنوعة، ومنها نوعان بسيطة ومركبة. داود، الرنوك الإسلامية، ص ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١.

[٩٧]- الكأس: رنك الساقي ويعتبر من أشهر الرنوك انتشارا على تحف العصر المملوكي، وكان يرمز بالكأس لوظيفة الساقي أو ما عرف باسم (الشرابدار) وهى كلمة مركبة من مقطعين(شراب) وهو ما يشرب من ماء أو سوائل، والثاني: (دار) ومعناه ممسك، أى أنها تعنى ممسك أو حامل الشراب. ولم تقتصر وظيفة الساقي على سقاية الشراب، بل تضمنت أيضا مد السماط وتقطيع اللحم، ولعل هذه الكثرة في استخدام هذا الرنك ترجع إلى كثرة عدد السقاة في البلاط المملوكي أكثر من غيرهم من ذوي الوظائف الأخرى، وقد ترجع هذه الكثرة كذلك إلى أن ابن الساقي كان يرث أحيانا عند تأميره رنك الكأس عن أبيه رغم عدم اشتغاله بهذه الوظيفة كما هو الحال بالنسبة لكل من أحمد بن بكتمر الساقي، ومحمد كتبغا الساقي، وحسين بن قوصون الساقي. عبد الرازق، أحمد، الرنوك الإسلامية، جامعة عين شمس، كلية الآداب، التعليم المفتوح، ٢٠٠٦، ص٩٥. ذكرت هذا الشرح في المتن والهزامش

[٩٨]- الدواة: شعار وظيفة الدوادار، وترمز الدواة والقلم إلى وظيفة كاتب السلطان وهو ما يعرف (بالدوادار)، ويتألف الاسم من شقين، دواة وهى كلمة عربية تعني مكان حفظ المداد، ويتألف الاسم من شقين، دواة وهي كلمة عربية تعني مكان حفظ المداد، و(دار) كلمة فارسية تعنى ممسك أي ممسك أو حامل الدواة للسلطان، ويذكر الدكتور حسن الباشا أن هذه الوظيفة عرفت في العصر العباسي وأطلق على صاحبها في عصر الغزنويين والسلاجقة اسم "دواتدار"، وظلت الوظيفة موجودة في دولة خوارزم شاه ثم انتقلت إلى السلاجقة والأتابكة. الباشا، الفنون والوظائف، ص ٥١٩.

[٩٩]- البقجة: يرمز رنك البقجة إلى الجمدار وهو الشخص المسئول عن إلباس السلطان، ويرسم على هيئة مربع ذي أركان مرتفعة، أو على شكل معين يرمز لقطع النسيج المربعة التي تطوى أطرافها تجاه الوسط، وتوضع فيها الملابس المعدة للارتداء. الباشا، حسن، الفنون الاسلامية، ج٢، ٣٥٨.

[١٠٠]- الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج٢، ص٥٧٨.

[١٠١]- يذكر ابن تغري بردي أن المملوك بعد أن يتم تعليمه بالطباق، يخرج له السلطان خيلا وقماشا ويجعله في جملة الجمدارية، وينقل المملوك لطبقة الخاصكية، وبعد مدة أخرى يصبح شيخا ساقيا، وصارت له مكانة عند السلطان، ثم يصير أمير عشرة ثم أمير عشرين ثم أربعين ثم يصبح أمير طبلخاناه، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٣٢٢ -٣٢٣.

[١٠٢]- الكأس: رنك الساقي ويعتبر من أشهرها انتشارا على التحف من العصر المملوكي، ويرمز بالكأس لوظيفة الساقي أو ما عرف باسم (الشرابدار)، وهى كلمة مركبة من مقطعين(شراب) وهو ما يشرب من ماء أو سوائل، والثاني (دار) ومعناه ممسك، أي أنها تعني ممسك أو حامل الشراب. ولم تكن وظيفة الساقى تقتصر علي سقاية الشراب بل كانت تتضمن أيضا مد السماط وتقطيع اللحم، ولعل هذه الكثرة في استخدام هذا الرنك ترجع إلى كثرة عدد السقاة في البلاط المملوكى، وقد ترجع هذه الكثرة كذلك الى ان ابن الساقى كان يرث أحيانا عند تأميره رنك الكأس عن أبيه رغم عدم اشتغاله بهذه الوظيفة كما هو الحال بالنسبة لكل من أحمد بن بكتمر الساقى، ومحمد كتبغا الساقى، وحسين بن قوصون الساقى، عبد الرازق، أحمد، الرنوك الإسلامية، ص٩٥.

[١٠٣]- قرون البارود(سراويل النبالة): من الرنوك التي كانت ذات صلة بالوظيفة التي يشغلها الأمير، وقد فسره بأنه يدل على القرن أو الإناء الذى كان يحفظ فيه البارود، وذلك لأن أول ظهوره كان في رنوك الثلث الأخير من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، عندما عم استخدام البارود فى الأسلحة، ويحتمل أنه كان شعارا للفرقة التى كانت تشرب كأس الفتوة وترمى البندق باسمه، وكانت تقوم بألعابها خارج المدينة ومن أهمها رمى الحمام، وكانت خاضعة للسلطان له أن يدخل فيها من يشاء ويخرج من يشاء. وهذا الشعار قلما وجد منفردا، وإنما نشاهد عادة يكتنف أحد الرموز الأخرى من كلا الجانبين وخاصة على الرنوك المركبة (فهو يظهر دائما بشكل زوجى "قرنين"). إلا أن ماير استبعد أن يكون هذا الشعار خاصا بالوظيفة، وخاصة أنه ظهر فى عصر المماليك الشراكسة الذين استخدموا الرنوك المركبة والعديد من الشعارات ليس لها معنى وظيفى، Mayer ; Op . cit , p 19.، عبد الرازق، الرنوك الإسلامية، ص ١١٩.

[١٠٤]- ياسين، عبد الناصر، الرمزية الدينية في الزخرفة الاسلامية دراسة في (ميتافيزيقا الفن الإسلامي)، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١١٥.

[١٠٥]- من أقدم الأمثلة المنفذة عليها المراوح النخيلية وأنصافها في قصر المشتى. شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية (عصر الولاة)، المجلد الأول، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٤، ص ٩٥- ٢٢١.

[١٠٦]- احتلت زهرة اللوتس مكانة مهمة في الأساطير المتعلقة ب(بوذا)، فالاعتقاد الديني السائد أن بوذا جاء من زهرة لوتس طافية على سطح الماء، وكثيرا ما يصور بوذا متربعا على عرش أساسه زهرة اللوتس أساسها مصر القديمة. كركر، منى محمد، التأثيرات الصينية على الفنون التطبيقية الإيرانية منذ بداية العصر المغولي حتى نهاية العصر الصفوي، دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار والحضارة، جامعة حلوان، ٢٠١٤،، ص ٣٥٣-٣٥٥. بيكر، باتريشكا، المنسوجات الإسلامية، ترجمة صديق محمد جوهر، أبو ظبى للثقافة والتراث، ٢٠١١، ص١٤٥.

[107] - *Brend, Barbara*, Islamic Art, British museum press,1991, PL. 72.

[١٠٨]- عبد الرازق، الرنوك، ص ١١٩.